


الصلة بين الصوفية والأشعرية وواقعها المعاصر

دراسة تحليلية نقدية

د. سامية بنت ياسين البدري

أكاديمية سعودية - أستاذ مساعد، كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم



ملخص بحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

يعالج هذا البحث مسألة مهمة من جهة منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد بين الصوفية والأشعرية قديمًا وحديثًا، مع وضوح التباين بين المنهجين؛ فالأشعرية عمدتها العقل، والصوفية لا تعتمد عليه، فكيف تكون الصلة بينهما؟ هذا ما يجيب عنه البحث؛ لإيضاح المنهج الحق الذي يعتمد على الدليل الشرعي النقلي والعقلي، ولا يغفل عن النفس والقلب، فيحتوي جميع الجوانب بمنهج وسط لا يعرف الغلو ولا الإفراط.

ولقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والنقدي والتحليلي في دراسة مسائل البحث. وجاء البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بأسماء المراجع. أما المقدمة فقد بيّنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث ومنهجه، وتحدث المبحث الأول عن نشأة كل من الصوفية والأشعرية والصلة بينهما، وبين المبحث الثاني الصلة بين الصوفية والأشعرية في المنهج والمسائل العقدية، واحتوت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات.

الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أمة نبيه، وأن يهدي به ضالا للحق.

د. سامية بنت ياسين البدري

syalbadry@gmail.com

The connection between Sufis and Asharites and its contemporary reality -An analytical and critical study-

Dr. Samiyah bint Yasin al-Badri

Saudi Academic, Assistant Professor, College of Islamic Law Sharia & Religion Principles, in the Qassim University.

Abstract

All praise is due to Allah, the Lord of all worlds, and may Allah exalt and send peace to the last of all prophets and messengers.

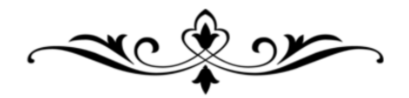
The research: (The connection between *Sufis* and *Asharites* and its contemporary reality - An analytical and critical study -) will deal with an important issue when it comes to the methodology of deduction to issues related to creed of the *Sufis* and *Asharites* in past and present. There is a clear difference between the two methodologies, the *Asharites* relies in the intellect and the *Sufis* doesn't, so how can there be any relationship between them?

The research will answer that question and it will also clarify the true methodology that relies on the Islamic evidences based on the texts and the intellect. At the same time, it doesn't neglect the soul nor the heart, so it contains all aspects in a middle path, far away from extremism and being neglecting.

I used the inductive, critical and analytical method in studying the subjects of the research.

The research contained an introduction, two chapters and an ending, as well as an index of the names of the references.

I ask Allah to make this research with sincerity for His face, and that it will benefit the Islamic nation and lead people that are astray to the truth.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي قدر فهدى، أمات وأحيا، أضحك وأبكى، أحمده حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على خير الورى، وعلى آله أهل التقى، وصحبه مصابيح الدجى، وعلى كل من سار على نهجهم واقتفى.

وبعد؛ فلقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الخلاف سنة من سننه الكونية التي حكم فيها بين عباده، فلا يزالون مختلفين، إلا من رحم الله، وقد كتب الله تعالى ذلك عليهم ابتلاءً، فلا رادّ لقضائه، وجعل ذلك موعظة يتذكر بها المؤمنون فيحذرون الفرقة، ويلزمون الجماعة، ويدَعون المراء والخصومات في الدين، ويتبعون ولا يبتدعون.

ومما هو مشاهد وملموس ظهور فرق شتى على الساحة، يجمعها البعد عن كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ، وتحكيم الهوى، الذي ضل بهم وغوى، فتحزب كل حزب لفرقته، وقدح فيمن يخالفه، وتلاقى آخرون واقتربت أفكارهم وآراؤهم وهم لا يشعرون.

وبدا انتشارهم في أوساط الناس كانتشار النار في الهشيم، فالأشعرية كانت ردةَ فعلٍ للمعتزلة، فأرادت الأشعرية الدفاع عن منهج السنة لكنها ضلت الطريق في الرد عليهم؛ لأنها غلت في جانب الاعتماد على العقل، ولم تكن متبعة بل مبتدعة، فتأثرت بكثير من أقوال المعتزلة، فانطلى الأمر على

الكثير أن هؤلاء أهل سنة، كما ظهرت الصوفية في ثوب الزهد واستحدثت طقوسًا للعبادة ما أنزل الله بها من سلطان، وهم يدّعون أنهم أهل حق.

والدارسُ والمتخصصُ والمتأمل والمطلع على أقوال القوم يظهر له عدم صحة دعواهم، وأنهم ضلوا الطريق المستقيم، وأن بين أفكارهم وآرائهم تباينًا وتقاربًا، اتصالًا وبعدًا.

لذا كان لتحقيق الاتصال بين هذه الأفكار قدر بالغ في القوة والتحقيق، يحتاج إلى قدر من المطالعة والمعالجة والصبر والمجاهدة، والتمييز والربط، بعين تتحرى العدل والإنصاف وإن كان القولُ قولَ مخالف.

كما أن من الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في مثل هذا الموضوع أن الصوفية والأشعرية هما أحد التيارات التي مُلئت بها الساحة، ولها أثرٌ عظيمٌ في الأمة الإسلامية إلا من رحم الله، ومما ساعد على ذلك الصلة التي بينهما، والواقع يشهد لذلك، فقد انتشرت صور الشرك الصريح في العبادة من التوسل والتبرك بالأضرحة في بعض الدول الإسلامية، وانبرى بعض أعلام الأشاعرة المعاصرين للدفاع عن هذه الشركيات، وعدم الإنكار عليها، والسكوت وغض الطرف عنها.

ومن الأسباب أيضا انحراف كلا الفريقين عن منهجهم، فالأشعرية ابتعدت عن منهجها حينما تأثرت بالصوفية، وتبنت أفكارها ودافعت عن انحرافها.

وكثيرًا ما يعقد ابن تيمية -وهو الخبير بآراء القوم- المقارنة بين

الفريقين، ويوضح جوانب الصلة بينهما أو عدمها[١].

فالكتابة في مثل هذه الموضوع تُجلي الفرق بين منهج فرقتين إحداهما تجعل عمدتها العقل، والأخرى ترتكز على الخرافة، فكيف يكون الجمع بين العقل والخرافة؟!

وهذا الموضوع هو امتداد لمواضيع مشابهة جلّت الصلة بين الفكر الأشعري والمعتزلي[٢]، والصوفية والشيعة، وغيرها.

لذا عقدت العزم على دراسة الصلة بين فرقتي الصوفية والأشعرية، فقد مُلِئت الساحة إلى يومنا هذا بآرائهم، وأخذت كل فرقة تنشر عقائدها بجميع الطرق، وشتى السبل، فجندت نفسها لخدمة عقيدتها الباطلة، بكل الطرق والوسائل المرئية والمسموعة المقروءة والمكتوبة، وتفننت في استخدام وسائل التقنية الحديثة كالإنترنت وغيرها، فكان عنوان الدراسة:

الصلة بين الصوفية والأشعرية وواقعها المعاصر: دراسة تحليلية نقدية

وقد قصدت بهذا البحث الإشارة إلى أهم مسائله، ولم أقصد التتبع

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٦٦ – ٢٦٧، ٣٤٥ – ٣٤٦، ٣٥١ – ٣٥٦)، ومجموع الفتاوى (١١/ ٢٧).

(٢) ينظر: أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة عرض ونقد: د/ منيف العتيبي (١/ ١١)، والصلة بين التصوف والأشعرية: عبدالله محمد قوسم، بحث سجل في قسم العقيدة لنيل درجة الماجستير، بجامعة أم القرى، تمت الموافقة عليه من مجلس الدراسات العليا في جلسته ٨ بتاريخ ١/ ١/ ١٤٣٢هـ وكان هذا بعد تحريري لمادة البحث عام ١٤٣٠هـ.

والاستقصاء لكل مسألة من مسائله، ولا جمع كل ما به صلة، ولعل في هذا كفاية وأداء للهدف من مثل هذا البحث، وقد تكفي الإشارة؛ إذ يكفينا من القلادة ما يحيط بالعنق.

ولم أهدف من دراستي هذه تتبع أقوال رجال كل فرقة في كل مسألة أو حتى إيرادها؛ لأنها كثيرة، وإيرادها يحتاج إلى تسويد صفحات طويلة، وأخشى من الملل على الناظر والقارئ، فركزت على تجلية الصلة في المنهج وأبرز المسائل، ومما يعلم أن الرجل من هؤلاء قد يكون له أكثر من قول في المسألة الواحدة، وهذا يصعب تحريره وإيراده، وهو بعيد عن هدف الدراسة، لذا اكتفيت بالمعروف والمشهور، فركزت على إيضاح الفكرة، وحاولت جادّةً توثيقها من مصادرها الأصيلة لكل فرقة.

هذا عن الموضوع وأهميته وسبب اختياري له.

أما عن خطة البحث:

فقد اشتمل البحث على: مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة: فقد تناولت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، وخطة البحث، والمنهج الذي سرت عليه.

أما المبحث الأول: فهو بعنوان: النشأة والصلة، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الأشعرية.

المطلب الثاني: نشأة الصوفية.

المطلب الثالث: الصلة بينهما.

وأما المبحث الثاني: فعنوانه: الصلة في المنهج والمسائل العقدية، وتحته مطلبين:

المطلب الأول: الصلة في المنهج.

المطلب الثاني: الصلة في المسائل العقدية.

أما عن الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وذكرت فيها بعض التوصيات التي قد تساهم في معالجة واقع الصوفية والأشعرية.

ثم ختمت البحث بقائمة للمراجع، وفهرس للموضوعات.

أما عن منهجي في البحث فقد عالجت الصلة بين الفرقتين بإيضاح مذهب السلف أولًا بإيجاز، للاستنارة به، ثم عقبته بمنهج الأشاعرة وقد ألمح صلة الصوفية بها مباشرة إن دعت الحاجة، ثم بمنهج الصوفية ثم بإيضاح الصلة بين الفريقين، وأختم بنقد عام فيما كان في الصلة.

وفي ختام هذه المقدمة أختم بالحمد لله كما بدأت، فلله الحمد أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا.

فإن أصبت فذلك قصدت، وإلا فالخير أردت، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

الباحثة...

المبحث الأول
النشأة والصلة

المطلب الأول
نشأة الأشاعرة

ظهر الأشاعرة بعد أن تنفس الناس الصعداء من سيطرة المعتزلة في القرن الثالث الهجري، والأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ)، الذي مرت عقيدته بثلاث مراحل، مرحلة الاعتزال وفيها كان متأثرًا بالجبائي (ت: ٣٠٣هـ)[١]، ثم مرحلة رجوعه من الاعتزال ومتابعته لابن كلاب، كانت له في هذه المرحلة آراء مستقلة توسط فيها بين المعتزلة والمثبتة، ثم مرحلة رجوعه إلى مذهب أهل السنة والجماعة في الجملة مع بقايا بقي فيها متأثرًا بالكلابية[٢].

ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه كثير من الناس في البلدان الإسلامية، بعضهم عن معرفة بمنهجه وآرائه التي استقر عليها آخر حياته، وبعضهم عن جهل تام بذلك، وبعضهم يتجاهل ويصر على مخالفته

(١) ينظر: الرد على من أنكر الحرف والصوت: للسجزي، ص١٤٠.

(٢) ينظر: منهاج السنة: لابن تيمية، (٢/ ٢٢٧-٢٢٩)؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١/ ١٣)؛ وينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (١/ ٣٦١ - ٤٠٩)، والتداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين موارده ومظاهره وآثاره: د/ يوسف الغفيص، (٢/ ٤٧٨).

مع انتسابه إليه.

والجدير بالذكر أن انتساب الأشاعرة إليه إنما هو بعد تركه للاعتزال، وانتسابه إلى ابن كلاب.

ولقد انقسم الأشاعرة إلى متقدمين ومتأخرين، والضابط في هذا:

أن المتقدمين منهم[١] يثبتون الصفات الذاتية لله تعالى دون تفريق بين الخبرية والعقلية الثابتة في الكتاب والسنة، متبعين في ذلك أبا الحسن الأشعري[٢]، أما الصفات الاختيارية فلا يثبتها متقدمو الأشاعرة صفاتٍ قائمةً بالله تتعلق بمشيئته واختياره، بل يثبتونها أزلية ذاتية خوفًا من حلول الحوادث بذات الله على حد زعمهم، ومن ثم يتأولون معانيها أو يفوضونها[٣].

أما متأخرو الأشاعرة[٤] فلم يثبتوا من الصفات إلا ما يثبته العقل فقط بزعمهم، أما ما لا يثبته العقل فهم ينفونه، كالصفات الذاتية الخبرية مثل العين واليد والساق، وشبهتهم في هذا تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتركيب والتشبيه على حد زعمهم -وهذه هي شبه المعتزلة قبلهم- ومن ثم يتأولون

---

(١) كالباقلاني، وأبي الحسن الطبري، وأبي عبدالله الباهلي.

(٢) ينظر: الإبانة: لأبي الحسن الأشعري، ص٩٥ - ١٠٦؛ ودرء التعارض: لابن تيمية، (٧/ ٩٧).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٥/ ٤١٠ - ٤١١).

(٤) كالغزالي، والجويني، والرازي.

نصوص الصفات أو يفوضونها[١].

فاتفق المتقدمون والمتأخرون من الأشاعرة في نفي الصفات الاختيارية عن الله تعالى، وتأويلها أو تفويضها؛ لأن هذا في زعمهم تنزيه لله عن قيام الحوادث به، وافترقوا في أن المتقدمين من الأشاعرة يثبتون الصفات الذاتية لله تعالى دون تفريق بين الخبرية والعقلية.

أما المتأخرون من الأشاعرة فهم يثبتون من الصفات ما أثبته العقل فقط، أما ما لا يثبته العقل فهم ينفونه كالصفات الذاتية الخبرية.

وبهذا الفارق يتضح أن الأشاعرة المتأخرين ابتعدوا عن مذهب الأشعري، فهم رسموا لأنفسهم منهجًا ومذهبًا مخالفًا لعقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد نفوا الصفات الخبرية التي أثبتها، وحكّموا عقولهم وقدّموها؛ تأثرًا بالفلاسفة والمعتزلة، وأهملوا النقل[٢].

وقد تلقى الناس عنهم ذلك على أنه مذهب الأشعري، بل إن كثيرًا من الجامعات الإسلامية اليوم تُدَرِّس هذا المذهب المنسوب إلى الأشعري على أنه مذهب الأشعري، والأشعري منه بريء، كما يلاحظ أنهم يطلقون على هذا المذهب مذهب أهل السنة باعتبار أنه منسوب لإمام أهل السنة

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٦/ ٣٥٨ - ٣٥٩)؛ والكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: لابن رشد، ص٥١.

(٢) سيأتي الحديث بمشيئة الله في المبحث الثاني عن منهجهم وبعض عقائدهم.

وهو الأشعري، وكل ذلك زعم باطل وقول غير سديد(١).

كما أن الأشاعرة المتأخرين تابعوا منهج المعتزلة والجهمية والفلاسفة والصوفية في كثير من المسائل، إما صراحة وإما لزومًا(٢).

ولعل من أبرز مظاهر التطور في المذهب الأشعري ما يلي:

أ - القرب من مذهب المعتزلة.

ب - الدخول في الفلسفة، وجعلها جزءًا من المذهب(٣).

ج - تبني بعض أعلامه مسلك التصوف(٤).

بقي أن أعرج على الأسباب التي أدت إلى انتشار المذهب الأشعري، فمما لا شك فيه أن المذهب الأشعري انتشر في أنحاء العالم الإسلامي، فقلما تجد قطرًا من الأقطار إلا وانتشرت فيه عقائد الأشاعرة، ولم تسلم المؤلفات من لوثة من لوثات الأشعرية، إلا ما رحم الله.

وقد يقول قائل: إذا كان مذهب الأشاعرة فيه ما فيه من هنات، وعليه ما عليه من ملاحظات، فلماذا انتشر في العالم الإسلامي؟

---

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري، ص٤٣، ت: عبدالله الجنيدي.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٦/ ٣٠٩)؛ والتسعينية، (١/ ٢٧١).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، ص١٤٢، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٢/ ٥١١).

(٤) وهذا ما سيعالجه البحث إن شاء الله تعالى.

يمكن أن يكون سبب انتشارهم يعود لأحد هذه الأسباب التالية:

١- تبني بعض المصنفين في التفسير والحديث والفقه والأصول لهذا المذهب.

٢- أفول نجم المعتزلة، مع ظهور المذهب الأشعري بصفته خصمًا لمذهبهم.

٣- تبني القادة السياسيين من أمراء ووزراء لمذهب الأشاعرة، والتعصب له[1]، والاهتمام بنشره عن طريق المدارس[2]، وتأييده على الصعيدين المادي والمعنوي.

٤- تعصب أئمته وأعلامه[3] له، وإخلاصهم لخدمة مذهبهم، والعمل على نشره بتأليف الكتب العديدة ونشرها في جميع مناطق الدولة الإسلامية، بل إنه تخرج على أيديهم عدد كبير من التلاميذ.

---

(١) كالوزير نظام الملك، والمهدي بن تومرت، ونور الدين بن محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي. ينظر: المنتظم: لابن الجوزي، (٩/ ٦٥ - ٦٦)؛ والخطط: للمقريزي، (٢/ ٣٤٣، ٣٥٨)؛ والتأريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي: عبدالمجيد بدوي، ص٢٢١ - ٢٣٤؛ وص٢٥٢، ص٢٦١.

(٢) كالمدارس النظامية في نيسابور ببغداد، وكالمدرسة النورية في حلب، والمدرسة الناصرية. ينظر: المنتظم: لابن الجوزي، (٩/ ٦٥ - ٦٦)؛ وطبقات الشافعية الكبرى: للسبكي، (٤/ ٣١٣)؛ (٧/ ٢٩٧)؛ والخطط: للمقريزي، (٢/ ٣٤٣)؛ والتأريخ السياسي والفكري للمذهب السني: عبدالمجيد بدوي، ص٢٥٢.

(٣) كالباقلاني، وابن فورك، والبيهقي، والأسفرائيني، والجويني، والقشيري، والبغدادي، والغزالي، والرازي، والآمدي، والعز بن عبدالسلام، وبدر الدين بن جماعة، والسبكي.

ولا يزال لهذا المذهب وجود قوي وتغلغل استمر عبر العصور إلى يومنا هذا؛ إذ تتبنى كثير من دور العلم والجامعات عقيدة ومذهب الأشاعرة، فتأصيلها ودراستها تكون على طريقة الأشاعرة المتكلمين[١].

هذه هي أهم أسباب انتشار المذهب الأشعري، وهي تدل على مدى تغلغل هذا المذهب بين الناس، وإن كانت الجمهرة الغالبة للمسلمين تؤمن بهذا الدين وعقيدته بإجمال وتعظم السلف ومنهجهم؛ لأنها لا تعرف المداخل الكلامية والقضايا العقلية التي يعتمدها أهل الكلام أمثال الأشعرية[٢].

المطلب الثاني
نشأة الصوفية

لقد تعددت الأقوال في تحديد الوقت الذي نشأ فيه التصوف، ويمكننا الجزم بأن التصوف لم يظهر في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

---

(١) ينظر: مذكرة دروس التوحيد: السيد محمد الشاطري. فهي المقرر لدراسة العقيدة، ومادتها تقوم على العقيدة الأشعرية، وينظر: موقع جامعة الأحقاف على الشبكة العنكبوتية. http://ahgaff.edu/ahgaffold/index.asp، وينظر: الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح، ص٤٣، ومؤسسة دار الحديث الحسنية بالمغرب، ينظر: موقع الدار الحسنية: http://www.darhadit.ac.ma/Etablissement/Etab_Apercu.aspx، وجمعية أهل الطريقة المعتبرة النهضية بإندونيسيا، ينظر: الصوفية في إندونيسيا: فرحان جهري، ص٢٠٢ . حيث نص القانون الأساس لهذه الجمعية على أنهم أشعريون في العقيدة.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، (١٢/ ٣٣)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٢/ ٤٩٣ – ٥٠٤).

ولا التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ؛ لخيرية هذه القرون[١]، ولإقرار كبار المتصوفة بذلك[٢].

ويمكننا القول بأن التصوف في أول نشأته لم يكن له جماعة معروفة بعينها، لها نظامها الخاص ورئيسها المعيَّن[٣]، وإنما ظهر على أيدي أفراد غلو في جانب العبادة غلوًّا لم يكن معهودًا عند السلف، حتى وقع بعضهم في التعبّد بالأحاديث الموضوعة وهو لا يدري[٤]، لقلة علمهم وفقههم، فاهتموا بالوعظ والقصص، واتخذوا بعض الدور يلتقون فيها للاستماع للقصائد، فظهر ما يعرف لديهم بالسماع، واستعملت الألحان، وأثرت أكثر من القرآن، وصنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد، لكنها خلطت بين الصحيح وغيره[٥].

ثم ظهرت المصطلحات الغامضة، والطقوس الغريبة، والانحرافات

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١١/ ٥٦)، (١٠/ ٣٥٧ – ٣٥٨).

(٢) ينظر: اللمع: للطوسي، ص٢٤ – ٢٥، وعوارف المعارف: للسهروردي، (١/ ١٤٧ – ١٤٨)؛ وجمهرة الأولياء: للمنوفي، (١/ ٢٦٩)، ولعل في هذا ردًّا كافيًا لكل من قال بأن التصوف نشأ في عهد النبي ﷺ، ينظر: كشف المحجوب: للهجويري، ص٧٧٢، وحقائق عن التصوف: عبدالقادر عيسى، ص٥، والإحسان: عبدالسلام ياسين، (١/ ٢٨)، وينظر: منهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة: عبدالفتاح اليافعي، ص١٠٠.

(٣) مظاهر الانحرافات العقدية: إدريس محمد إدريس، (١/ ٣٨).

(٤) ينظر: تأريخ بغداد: للخطيب، (٧/ ٢٤١– ٢٤٩).

(٥) ينظر: الصوفية والفقراء: لابن تيمية، ص٥.

الشنيعة على الشريعة، وانتظم المذهب على أيدي مشايخهم، وبدت طقوسهم الغريبة والعجيبة تكشف عوارهم، فظهر ما يسمونه بعلم الظاهر والباطن، وأعلنوا سقوط التكاليف الشرعية عن أوليائهم؛ لوصولهم إلى علم الحقيقة بسبب الكشف والإلهام، وادَّعوا اطلاعهم على الغيب، فكثرت أساطيرهم وخرافاتهم[١]، وبدا جليًّا للمطلع على مذهبهم الصلة بالشيعة[٢].

ثم تسربت إلى الصوفية الفلسفةُ اليونانية وغيرها من المذاهب الإلحادية، وأخذت مكانها كما هو الشأن في أي مذهب منحرف، فأبعدت التصوف عن مراحله السابقة، وأخرجته عن دائرة الإسلام، فظهر القول بالحلول والاتحاد، ووحدة الوجود عند بعضهم، وهكذا أصبحت الصوفية مزيجًا وخليطًا من الديانات المحرفة[٣].

وها هي طرق الصوفية طافحة بها بلاد المسلمين - إلا من رحم الله - إلى يومنا هذا، وقد امتلأت الديار بزواياهم، وتُرجم تراثهم الآسن إلى عدة لغات

---

(١) سيأتي الحديث بمشيئة الله في المبحث الثاني عن منهجهم وبعض عقائدهم، يراجع ص٣٥٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون، ص٤٧٣، فقد غلت الشيعة في أئمتهم والصوفية في أوليائهم، وينظر أيضًا: الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عرض مناقشة: عبدالله أعياش، (١/ ٣١ - ٤٠). وهناك دراسات أبرزت هذه الصلة منها: الصلة بين الشيعة والتصوف: كامل الشيبي.

(٣) تأثرت الصوفية بالبوذية، والنصرانية، ينظر: دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، ص٢٩٦، وفلسفة التصوف في الأديان: عيد الدرويش.

عالمية[1]، وعقدت المؤتمرات الدولية لأجل دعمهم، والدعوة إلى مذهبهم[2]، فتبنى الغرب النصراني الاتجاه الصوفي ومكّن له بشكل رسمي مؤسسي[3].

لعل هذا الدعم والتبني وغيره مما ذكرته هو من الأسباب التي ساعدت على نشر الصوفية في واقعنا المعاصر، ويمكن أن يضاف عامل مهم؛ ألا وهو الجهل بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، إذ لولا هو لما ساد وطغى التصوف

---

(١) مثل تائية ابن الفارض ترجمت إلى الألمانية والإيطالية والإنجليزية، كما ترجمت قصيدة البردة إلى اللغة الإنجليزية، ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة: محمد المقدي، ص٤٦.

(٢) للعلم أن هذه المؤتمرات كثرت بعد أحداث ١١ سبتمبر، فقد زاد نشاط الصوفية، وهي كثيرة، أذكر منها على سبيل المثال: في(١٢/ ٧/ ٢٠٠٣م) نظم المركز الثقافي الأوربي البلغاري ندوة حول أدب التصوف، وفي (أوائل ٢٠٠٤م) استضافت وزارة الثقافة الدنماركية علماء ومشايخ الطرق الفارضية، وعقدت مؤتمرًا دوليًّا تحت عنوان الإسلام الصوفي بين الماضي والمستقبل، وفي (ديسمبر ٢٠٠٤م) عقد في مالي المؤتمر العالمي للطرق الصوفية بغرب أفريقيا، وفي (٢٦-٢٧/ ٤/ ٢٠٠٦م) عقدت أكاديمية القاسمي بمدينة الخليل بالاشتراك مع الجامعة العبرية في القدس مؤتمرًا هو الأول من نوعه برعاية إسرائيل حول التصوف في فلسطين في الماضي والحاضر. ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، ص٣٩ - ٥١.

(٣) احتضان الغرب النصراني للتصوف هو في حقيقته احتضان لموروثاتهم القديمة. ينظر: جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية: د/ محمد الجوير، ص١٧٦ - ١٧٨. فتقرير راند أوصى بتأييد الاتجاه الصوفي ونشره والدعوة إليه، ينظر: استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند: د/ باسم خفاجي، ص٥١، وقد تبنت أمريكا محمد هشام القباني النقشبندي فتعاونت معه لتأسيس عدد من المؤسسات؛ من أهمها المجلس الإسلامي الأعلى، ينظر: التصوف بين التمكين والمواجهة، ص ٢٠ - ٢٨، وأشهر الفرق الأمريكية المعاصرة للإسلام: د/ فهد السنيدي، ص٩٨.

بهذه الطريقة، فكل من بصّره الله بالعلم الشرعي عرف تهافت مذهب ونحلة القوم، ومن العوامل أيضًا تضليل المسميات؛ إذ سُمّي التصوّف بغير اسمه، فأسموه -كذبًا وزورًا- بالتزكية، والتربية، وصفاء القلوب، وإصلاح الأخلاق، والوصل إلى مرتبة الإحسان، فإن العبرة عندهم بالحقائق لا بالمسميات، وبالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني(١)، ويضاف أيضًا أن تبني المنهج الكلامي الأشعري في العقيدة أوجد حاجة إلى الارتماء في أحضان خرافات الصوفية؛ لملأ الفراغ الروحي لسد الجفاء الكلامي.

وبعد هذا العرض لنشأة الأشعرية والصوفية أود تدوين ما لحظته من صلة بينهما من خلال النشأة:

١. نشأت الصوفيةُ قبل الأشعرية.

٢. دعْم الأشعرية والصوفية كان من قبل السلطة.

٣. بُعد الفرقتين عن منهج الكتاب والسنة زاد في انحرافهما.

٤. التطور الذي حدث لكلا الفرقتين كان نتيجة حتمية لعدم الثبات على منهج معين، وهذا بخلاف منهج السلف الثابت.

٥. دخول المصطلحات الغريبة على الفرقتين في أثناء مراحل تطور كل واحدة منهما، كالحلول والاتحاد والتجسيم...الخ، وكان هذا نتيجة حتمية للآتي.

---

(١) ينظر: المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك: عبدالفتاح اليافعي، ص١٠٠.

٦. أثرت الفلسفة في كلا الفرقتين تأثيرًا سيّئًا للغاية.

٧. آل مذهب كل فرقة إلى نوع من الخلط بين فرق ومذاهب ونحل شتى.

٨. استمرار هاتين الفرقتين إلى يومنا وعصرنا هذا الذي نعيش فيه.

إلا أن الصوفية تفردت باحتضان الغرب لها والاهتمام بتراث غلاتها، كابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود، والسبب في ذلك أن هؤلاء الاتحادية يصحّحون جميع العقائد، فحقيقة الأمر عند هؤلاء ألّا تقف مع معتقد، بل تعتقد جميع ما اعتقده الناس، فإن كانت أقوالًا متناقضة فإن الوجود يسع هذا كله، ووحدة الوجود تسع هذا كله، والشطح يمحو ذلك كله، ولا فرق عندهم بين المساجد والكنائس والحانات، وبين أهل الصلاة والإحرام وقراءة القرآن وأهل الكفر وقطاع الطريق والمشركين بالرحمن[١]، وهذه هي حقيقة القول بوحدة الأديان التي يريد الغرب فرضها[٢]، لذا اهتموا بالصوفية الغلاة.

كما أن الصوفية اليوم تمهد لمد شيعي[٣]، وليس هذا وليد اليوم؛ إذ

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ٩٨ - ١٠٣)، و(٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٢) ينظر: الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّئ على الأمة الإسلامية: إدريس محمود، (١/ ٢٧٧).

(٣) فقد كشف تقرير سري لمجمع البحوث الإسلامية عن استغلال بعض التيارات والجهات الشيعية للطرق الصوفية في مصر [المصريون ٣١ - ١٠ - ٢٠٠٧]. وصرَّح مصطفى عبد النبي، المنشق حديثًا عن الطريقة البرهانية المحظورة لـ(المصريين)، أن الطريقة البرهانية في مصر تعمل لحساب إيران، وتُموَّل عن طريق رجال أعمال مصريين يعملون في مجال =

الصفوية بدأت صوفية ثم آل أمرها إلى التشيع[١]، فهل من معتبر؟! وهذا قد لا نجده عند الأشاعرة.

المطلب الثالث
الصلة بينهما

إن ارتباط الأشاعرة بالتصوف وتحديد الصلة بينهما أمرٌ يشهد له واقع نشأة كلا المذهبين، وأعلام رجاله، وليس الهدف من هذا البحث التقصي، وإنما تكفي الإشارة وإبراز الصلة، فمما هو معلوم أن الصوفية سابقة في نشأتها على الأشعرية، ويمكن أن نجلي الصلة بينهما في الآتي:

=

السياحة على علاقة برجال دين شيعيين في عدد من الدول العربية [المصريون ١٣ / ٣ / ٢٠٠٩]، والمصادر الشيعية نفسها تؤكد هذا النوع من الاختراق ودوره في نشر التشيع، إذ يقول مركز الأبحاث العقائدية التابع لمرجعية السيستاني عن دور بعض الطرق الصوفية في اعتناق التشيع في غينيا كوناكري: [مركز الأبحاث العقائدية] و[الشرق الأوسط اللندنية ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٩]، وهناك زيارات من الشيعة لرؤساء الطرق لصوفية [موقع الهيئة العليا للأعلام بمكتب الشهيد الصدر].

(١) الدولة الصفوية هي حركة صوفية تركمانية تحولت إلى التشيع، بقيادة شاب صغير لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره اسمه إسماعيل بن صفي الدين بن حيدر، الذي أعلن قيام الدولة الصفوية في مطلع القرن العاشر الهجري سنة ٩٠٧هـ في تبريز، وكان يعتبر قطبًا في الحركة الصوفية، وكان ينتمي على السلالة العلوية، والانتماء إلى آل البيت يحتل مكانة مميزة عند الصوفية. ينظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: أحمد الكاتب، ص٣٧٥، وتأريخ الدولة الصفوية: محمد سهيل طقوش، والصفوية والدولة العثمانية: علي عطرجي، والصفوية الطريقة الدولة الصدام بالعثمانيين د/ طالب الوائلي، والتشيع والتحول في العصر الصفوي: كرلن بترتر، ص١١٦ – ١١٧.

۞ شيوخ الأشعري، كابن كلاب (كان في أيام الجنيد (ت: ٢٩٧هـ) وسمع شيئًا من عبارات الصوفية)[١] كانوا على صلة بالصوفية، والأشعري نفسه وهو في مرحلة تأثره بالكلابية -وهي المرحلة التي يقتدي الأشاعرة به فيها، وهم لا يعترفون بسواها- كان مريدًا للصوفية، متتلمذًا للجنيد والمحاسبي، يشهد لهذا نونية ابن السبكي صاحب الطبقات:

وأتى أبو الحسن الإمامُ الأشعريْ	يُ مبيِّنــا للحــق أيَّ بيــان
ومناضـلًا عما عليه أولئك الْـ	أسـلافُ بـالتحرير والإتقـان
يقفـو طـرائقهم ويتبـعُ حارثًـا	أعنـي محاسـبَ نفسِـه بـوِزان
فلقد تلقّى حُسن منهجِه عن الـ	أشياخِ أهـلِ الـدِّينِ والعِرفـانِ
مثلِ ابنِ أدهمَ والفضيلِ وهكذا	معروفٌ المعروفُ في الإخوان
ذو النون أيضًا والسّريُّ وبشرٌ بْـ	ـنُ الحارثِ الحافي بلا فِقدان

ثم سرد جمعًا من شيوخ الصّوفية إلى أن قال:

لم لا يتابع هؤلاء وشيخه الشْـ	شَيخُ الجنيد السّيد الصمَداني
عنه التّصوّفَ قد تلقى فاغتذى	ولــه بــه وبعلمِــه نــوران

ثم سرد جمعًا آخر...، إلى أن قال:

الكــلُّ معتقــدون أنّ إلهنــا	متوحّــد فــردٌ قــديمٌ دان

---

(١) سير أعلام النبلاء: للذهبي، (١١/ ١٧٥)

حـــيٌّ علـــيم قـــادر مـــتكلم   عـــالٍ ولا نعنـــي علـــوَّ مكـــان

ثم استمر في سرد عقيدة الأشاعرة على أساس أنها اعتقاد هؤلاء جميعًا[١]، وظهر بهذا ارتباط الأشعرية بالصوفية، وتتلمذ أبي الحسن لهم.

۞ تلاميذ الأشعري، كأبي الحسن الباهلي، وزميله أبي عبدالله بن مجاهد، كانت لهم اليد الطولى في نشر مذهب الأشعري، وكانت للباهلي من أحوال الصوفية غرائبُ، ومن تلامذته الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، وابن فورك (ت: ٤٠٦هـ)، والأسفرائيني (ت: ٤٧١هـ)،[٢] وكل هؤلاء من كبار الأشاعرة.

۞ بعض أعلام المذهب الأشعري، كالقشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تلميذ الدقاق والسلمي، وهو صاحبٌ حميم للجويني (ت: ٤٧٨هـ)، وهو من كتب رسالة شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة حينما تعرض الأشاعرة للَّعن من فوق المنابر أيام حكم السلاجقة أسوة بسائر المبتدعة[٣]، وهي رسالة لها قدرها عند الأشاعرة. فالقشيري علم من أعلام الصوفية والأشعرية. وابنه أبو نصر زعيم الأشاعرة في عصره، وصاحب الفتنة التاريخية المشهورة بفتنة ابن القشيري بين الأشاعرة وأهل السنة والجماعة[٤].

---

(١) ينظر: (٣/ ٣٨٠- ٣٨١).

(٢) ينظر: تبين كذب المفتري: لابن عساكر، ص١٨٧، وطبقات الشافعية: للسبكي، (٣/ ٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي، (١٦/ ٣٠٤).

(٣) ذكرها السبكي في الطبقات الكبرى، (٣/ ٣٩٩).

(٤) ينظر: تبين كذب المفتري: لابن عساكر، ص٣١٠، والمنتظم: لابن الجوزي، (٨/ ٣٠٥)، (٩/ ٣، ٢٢٠).

والغزالي (ت: ٥٠٥هـ) علم من أعلام الصوفية والأشعرية، ظهرت شطحاته في إحيائه، فقد أسّس اتجاهًا بدعيًّا فيه خليط من التجهّم والاعتزال والتصوّف والفلسفة، ولقد تأثر به عدد ممن جاء بعده[1]، كالآمدي (ت: ٦٣١هـ)، وابن السبكي (ت: ٧٥٦هـ)، وابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ)، وابن عاشر (ت: ١٠٤٠هـ)، والباجوري (ت: ١٢٧٧هـ)، ومحمد الأمير (ت: ١٢٣٢هـ)، وأحمد الصاوي (ت: ١٢٤١هـ)، وأحمد دحلان (ت: ١٣٠٤هـ)، ومحمد نووي الجاوي (ت: ١٣١٦هـ)، والنبهاني (ت: ١٣٥٠هـ)، وعبدالحليم محمود، ومحمد الطاهر يوسف، ومحمد علوي مالكي، وسعيد حوى، ويوسف خطار محمد، ومحمد علي الصابوني[2]، وغيرهم.

۞ تضمن كتب بعض الأشاعرة جانب التصوف والعكس، كالتعرف لمذهب أهل التصوف: لأبي بكر الكلاباذي (ت: ٣٨٠هـ)، وأصول الدين للبغدادي (ت: ٤٢٩هـ)، والرسالة: للقشيري، والتبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين: للإسفراييني (ت: ٤٧١هـ)، وأول الفتوحات المكية: لابن عربي حيث ذكر عقيدة مختصرة من الإرشاد بحججها الكلامية، والمرشد المعين: لابن عاشر، وتحفة المريد على جوهرة التوحيد: للباجوري، وغيرها.

---

(١) ينظر: منهج الأشاعرة في العقيدة: د/ سفر الحوالي، ص١٣١ وما بعدها. وبهذا الإيضاح يعلم خطأ من قال بأن الصلة بدأت بين الصوفية والأشعرية من عند القشيري. ينظر أثر الصلة بين التصوف والأشعرية: منيفة الشمري، ص٦٩.

(٢) سيأتي بمشيئة الله تعالى من خلال هذا البحث الإحالة التفصيلية إلى مراجعهم وكتبهم.

وهكذا نجد أنّ كثيرًا من الأشعرية انتسبوا إلى المذهب الصوفي، والعكس، وهكذا ارتبط المذهبان، حتى حينما يعرف بالشخص منهم يقال: أشعري العقيدة، وصوفي أو نقشبندي أو...إلخ الطريقة، فلم يكن هناك خلط بين الأشعرية بصفتها عقيدةً والتصوف بصفته مسلكًا؛ لأن الأشعرية قامت على الأدلة والبراهين العقلية، والشبهات، والسفسطة، فهي لا تروي غليلًا، أما التصوف فقد مثل المنحى الأخلاقي السلوكي المنظر للمريد، فهو طريقة ورياضة علاقته بالنفس مباشرة[١]، والطريق الكامل -كما يرونه- هو الكشف عن الإله ثم الاتصال به[٢]، وقد يكون الخوض في علم الكلام مرحلة سابقة على التصوف[٣].

ومما ينبغي الإشارة إليه أن العلاقة بين الصوفية والأشعرية لم تكن علاقة وُدّ دائم، فبعض الصوفية رد على الأشاعرة لمنهجهم الكلامي الجدلي، كالهروي (ت: ٤٨١هـ)[٤]، والغزالي[٥]، وابن العربي (ت: ٦٣٨هـ) في

---

(١) ينظر: تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي: يوسف احنانة، ص٢٢٦ - ٢٢٧، والمذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة: محمد البوطي، ص٤٣ - ٤٤.

(٢) ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣، و١٢٢، و١٢٥).

(٣) ينظر: المصدر نفسه، (١/ ٤٦٩).

(٤) ينظر لعقيدة الهروي وتصوفه في مدارج السالكين: لابن القيم، تحقيق فضيلة الشيخ د/ صالح التويجري، قسم الدراسة، أما عن رده على المتكلمين فينظر كتابه: ذم الكلام وأهله، وقد بالغ في ذمه للأشعرية ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٢٣٠).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين: (١/ ١٩٨)، وللعلم أنه لم يتخلَّ عن أشعريته، فكتاب الإحياء والاقتصاد في الاعتقاد يدلان على ذلك.

رسالته للرازي (ت: ٦٠٦هـ)[١]، وابن سبعين (ت: ٦٦٧هـ)[٢]، وعبدالحليم محمود نقد طريقة المتكلمين بأنها طريقة تعتمد على العقل، وهم يختلفون ويتعارضون ويتناقضون، وليس فيهم من زعم أنه اتصل بالله، كما أنهم اختلفوا في النقل الذي اعتمدوا عليه؛ لأنهم حكموا العقل في النقل على تفاوت بينهم، ولم تسلم أدلتهم العقلية من النقد، وهي عبارة عن احتمالات وترجيحات لا تنتهي بهم إلى اليقين الاستدلالي الذي لا يتأتى فيه الشك.

بخلاف طريق التصفية لديهم، فهو يؤدي إلى نتيجة متحدة -كما زعموا-، وإن تعددت طرقه، إلا أنه لا تنافي بين أقوالهم، في حين أن الطريق العقلي يؤدي إلى نتائج متعارضة، وطريق التصفية يصل الإنسان بالحق على حد زعمهم[٣].

لذا نجد أن كثيرًا من الأشاعرة قد سئموا تعقيدات علم الكلام وجفافه، وتركيزه على الجانب العقلي، وإغفاله للجانب الوجداني[٤]، ففروا منه ولاذوا إلى التصوف، حيث الوَجدُ والذّوقُ والإلهام، فأصبح حالهم كالمستجير من

---

(١) ينظر: رسائل ابن العربي، (١/ ٢٧٧ - ٢٨٣). لكنه بقي على مذهب متكلمي الأشاعرة.

(٢) ينظر: ابن سبعين وفلسفته الصوفية: أبو الوفا التفتازاني، ص٨٣، وص٩٨، وص٢٥٣، وص٢٥٦.

(٣) ينظر: التفكير الفلسفي في الإسلام: د/ عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣، ١٢٢، ١٢٥)، وفلسفة ابن طفيل، ص٣١ وما بعدها، والإسلام بين الدعوة والدولة، ص٣٨١ - ٣٨٢، والطرق الصوفية في سوريا: د/ عبود العسكري، ص٣٠، ومشايخ الصوفية الانحراف التربوي والتساوي العقدي: عبدالسلام ياسين أستاذًا ومرشدًا: أبو عبدالرحمن ذوالقفار، ص٧٥ وما بعدها.

(٤) يدل على هذا تراجع كبار أئمتهم عن علم الكلام، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، (١/ ٢٤٢- ٢٤٨).

الرمضاء بالنار فاصطلوا بناره، وبعدت عليهم الشقة، مع أن الطريق إلى الوحي مضيء، وهو غض طري، لكن ران على قلوبهم البدع والبُعد، والتيه من طريق إلى طريق، ولم يجدوا ضالتهم، نسأل الله العافية والسلامة، فهذه هي حال كل من ابتغى الهدى من غير مظانه، ولم يسلك له الصراط المستقيم.

ويا ليت كل من جعل الأشعرية أو الصوفية له سبيلًا أن يقف ويبصر حال ومآل القوم؛ عله يتعظ.

المبحث الثاني
الصلة في المنهج والمسائل العقدية

المطلب الأول
الصلة في منهج الاستدلال

أساس منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة هو اشتراط أن يكون الاستدلال شرعيًّا في دلائله كما يكون شرعيًّا في مسائله، وأنه كما لا يمكن وجود مسألة اعتقادية ليس لها دليل شرعي، فكذلك لا يمكن وجود مسألة اعتقادية لا تكون نصوص الكتاب والسنة كافية في الدلالة عليها.

والمسائل الاعتقادية إما أن تكون خبرية، بحيث لا يمكن الاستدلال عليها إلا من جهة ورود النص بها، وإما أن يكون الاستدلال عليها ممكنًا بالعقل، لكن لا بدَّ مع ذلك من ورود النص عليها، واشتماله على الدلالة العقلية.

فقام منهج أهل السنة على أساس أن النصوص الشرعية هي الأصل في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، وأنه لا يمكن أن تتعارض دلالتهما مع الدلائل العقلية[1].

أما منهج الأشاعرة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد فقد قام على خلاف مذهب أهل السنة؛ إذ اعتبروا الدلالة العقلية المحضة هي الأصل في الاستدلال، ثم نظروا بعد ذلك في دلالة النصوص، فإن وافقت ما تقرر لديهم مما أسموه عقليات أخذوا بها، لا لثبوتها وإنما لأجل موافقتها أصولَهم العقلية، وأما إذا خالفت تلك الأصول التي قرروها قبل النظر في دلالة النصوص فلا بد عندهم من تأويل النصوص لتوافق أصولهم العقلية، هذا إن أمكن التأويل، وأما إذا لم يمكن فعندهم أنه لا بد من تفويضها، ومعنى ذلك إبطال معناها الظاهر المخالف لأصولهم العقلية، واعتبارها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وهذا ناتج عن إمكانية التعارض بين الأدلة العقلية والنقلية[2].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٣/ ١٣٥ - ١٤١)، و(١٩/ ٢٢٨ - ٢٣٤).

(٢) ينظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر أمير، (٢/ ٤٤٣ - ٤٤٤)، وموقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة: د/ سليمان الغصن، (١/ ٣٤٠)، وينظر لمنهج الأشاعرة في الاستدلال على مسائل الاعتقاد في كتبهم مثل: أصول الدين: للبغدادي، ص١٢، وص ٢٣، والاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي، ص٣-٤،وص١٣٣، وقانون التأويل: لابن العربي، ص٦٤٦، ونهاية العقول: للرازي، (ج١/ ل ١٣ - ١٤)، وأساس التقديس، ص١٨٢، وص٢٢٠ - ٢٢١.

وقد سلك بعض الصوفية مسلك الأشاعرة في إمكان التعارض بين العقل والنقل، ومن ثم تقديم العقل على النقل[١].

أما عن منهج الصوفية في الاستدلال على مسائل الاعتقاد فقد قام أيضًا على خلاف مذهب أهل السنة والجماعة، فقام منهجهم في الاستدلال على الكشف والذوق والوَجد، وتحت كل نوع من هذه الأنواع أقسام ودرجات[٢] - ليس هذا مقام تفصيلها -، فلا بد للمريد أن يعطل عقله، ويتبع شيخ طريقته، ولو رأى الخطأ وعرفه، ولا بد له من تقديم ذوقه على عقله؛ لأن علوم الأسرار فوق العقل، والذوق لا يدرك بالعقل، ونقلوا في كتبهم من الحكايات والأخبار المستحيلة عقلًا وسلموا لها[٣].

وإن تعارضت أذواقهم مع أدلة الكتاب والسنة قدموا أذواقهم؛ لأن في نظرهم أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد اليقين[٤]، بخلاف أدلتهم فإنها يقينية[٥]، فعلوم الوحي أوهام بجانب علوم الإلهام، لذا لم يحرصوا على

(١) ينظر: كتاب الدر الثمين في أصول الشريعة وفروع الدين: لسالم باحطاب، ص٧٦، نقلًا عن صوفية حضرموت: أمين السعدي، ص ٤٣٧.

(٢) ينظر لمزيد بيان بالتفصيل لهذه الأنواع في: مصادر التلقي عند الصوفية: سليم صادق سليم، ص١١٠ - ١١٦.

(٣) ينظر: جنة المريد: المختار الكنتي، ص١٤٨ - ١٥٣، ونعت البدايات، ص٢١٧، وكشف اللبس عن المسائل الخمس، ص٣٧، نقلًا عن القادرية في موريتانيا: محمد أحمد، ص٣٤٢.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين: للغزالي، (٣/ ١٦).

(٥) ينظر: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية: لا بن عجيبة المغربي، ص١٠٢ - =

تعلمها وتحصيلها والبحث عنها[١].

فبلوغ المنتهى في مقام التصوف كما يرون لا يكون إلا بالاستغناء عن الاعتماد والاستدلال بالكتاب والسنة، وإن الكامل منهم لا يصح له قدم في مقام التحقيق إلا بأخذه العلمَ من معدنه الرباني، إما تلقيًا عن الله، فقد يكون بالعروج إليه، أو بسماع خطابه تعالى مباشرة فيأخذه بلا واسطة، أو بواسطة الرسول الملكي، أو يأخذه من النبي ﷺ مشافهة في اليقظة أو المنام[٢].

والطريق إلى ذلك لا يكون إلا بتقديم المجاهدة، ومحو الصفات المذمومة، وقطع العلائق كلها، والإقبال بهمة على الله تعالى[٣].

ومما يمكن الحديث عنه هنا في منهج الاستدلال حجية خبر الآحاد والعمل به في مسائل الاعتقاد، وعدم التفريق بينه وبين المتواتر، فمنهج أهل السنة والجماعة الأخذ بكل حديث صح عن النبي ﷺ في العقائد، واعتقاد موجبه، سواء كان متواترًا أم آحادًا؛ إذ إن كل ما صح عن النبي ﷺ وجب القطع به، واعتقاده والعمل به، وتيقن دلالته، وهم لا يعتمدون على

=

١٠٣، والإسلام والإيمان: عبدالحليم محمود، (٩/ ١/ ٤٤)، والتفكير الفلسفي، ص٤٧٤.

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، (٣/ ١٩)، والتفكير الفلسفي، ص٤٧٤.

(٢) ينظر: مصادر التلقي عند الصوفية: سليم صادق، ص١٠٧.

(٣) ينظر: أبكار الأفكار: للآمدي، (١/ ٢٧أ)، التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، (١/ ٤٧٤ - ٤٧٥).

الأحاديث الضعيفة والموضوعة؛ إذ ما في الصحيح غنية عنها[(١)].

أما الأشاعرة فإنهم لا يأخذون بأحاديث الآحاد في مسائل الاعتقاد؛ لأنها ظنية الدلالة والثبوت عندهم، فلا يعتمدون عليها؛ لأنه لا بد من القطعي[(٢)]، وعلى أنهم لم يأخذوا بصحيح الأحاديث نجد أنهم استدلوا بالأحاديث الضعيفة والموضوعة على صحة معتقدهم[(٣)]، ويا ليتهم وقفوا عند هذا الحد، بل طعن بعضهم في صحة الأحاديث الصحيحة[(٤)]؛ لأنها خالفت أدلتهم العقلية، وهذا يدل على تناقض واضطراب القوم في المنهج، فتارة لا يأخذون بخبر الآحاد، وأخرى يأخذون بالضعيف والموضوع.

وقد سلك بعض الصوفية نفس مسلك الأشاعرة في أحاديث الآحاد[(٥)]، إلا أن الضابط لديهم في قبول الأحاديث وردها، واستدلالهم بالضعيف والأخبار الموضوعة المكذوبة، لم يكن العقل كما عند الأشاعرة، بل

---

(١) ينظر: جامع بيان العلم وفضله: لا بن عبدالبر، (١/ ٨)، (٢/ ٩٦)، والحجة في بيان المحجة: لأبي القاسم الأصفهاني، (١/ ٣٧٤)، ودرء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (١/ ٥٣)، ومختصر الصواعق المرسلة: للموصلي، (٢/ ٣١٢).

(٢) ينظر: التمهيد: للباقلاني، ص٤٤١، وأصول الدين: للبغدادي، ص٢٢، والمستصفى: للغزالي، (١/ ١٤٥)، وأساس التقديس: للرازي، ص٢١٥.

(٣) ينظر: قواعد العقائد: للغزالي، ص١١٤، وص١٢٢، وأساس التقديس، ص٢٢٧.

(٤) ينظر: أصول الدين: للبغدادي، ص٢٤٥، والإرشاد: للجويني، ١٣٥، وأساس التقديس، ص١٥٨ - ١٥٩.

(٥) ينظر: موجز الكلام شرح منظومة العوام: محمد باعطية، ص٣٥.

الذوق والكشف[١].

ومما سبق إيضاحه يمكن أن أوضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في منهج الاستدلال:

اتفق بعض الصوفية مع الأشاعرة في إمكان التعارض بين النقل والعقل، وتقديم غيره عليه، إلا أن الأشاعرة قدمت العقل على النقل وتابعهم في ذلك بعض الصوفية، وبعض الصوفية قدم الكشف والذوق على النقل ولم يعتمد العقل.

كما اتفقوا في عدم احتجاجهم بخبر الآحاد، واستدلالهم بالأحاديث الضعيفة الموضوعة، وقدحهم في الأحاديث الصحيحة.

كما اتفقوا في النتيجة، وهي التناقض والاضطراب في المنهج؛ إذ كيف لا يأخذون بالصحيح ويقدحون فيه، ويعتمدون على الضعيف والموضوع؟!

واتفقوا أيضا في أن الأدلة النقلية لا تفيد اليقين، في حين أن أدلتهم تفيد اليقين.

وقد اختلفوا في أن الأشاعرة اعتمدوا على الأدلة العقلية، والبراهين النظرية أولًا، في حين اعتمدت الصوفية على الذوق والكشف أولًا[٢].

فالاتفاق بينهما في تأخير النقل وتقديم غيره عليه، والخلاف بينهما في

---

(١) ينظر: قرة العين، ص١٥٧، ومصباح الظلام، ص١٨.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٣/ ١٠٠ - ١١١).

نوع الأدلة التي اعتمدوها، إذ اتخذت كل فرقة من الأدلة ما يتناسب مع ما يُستدَلّ عليه من مسائل، فالصوفية عبارة عن رياضة للنفس، وجانب روحي، ومجاهدة، وهذه أمور تطبيقية فناسبها الذوق والكشف والوجد، أما الأشعرية فهي طريقة كلامية جدلية نظرية برهانية، فناسبتها الأدلة العقلية، على حد زعمهم.

ومما سبق إيضاحه من الصلة بين الفريقين يتبين لنا جليًّا أن "كل من عارض كتاب الله بمعقوله أو وجده أو ذوقه وناظر على ذلك فقد جادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ليضل عن سبيل الله، فإن كتاب الله وسنة نبيه هي سبيل الله"(١).

كما أن من أعرض عن الأدلة الشرعية لم يبقَ معه إلا طريقان:

إما طريق النظّار، وهي الأدلة القياسية العقلية، وإما طريق الصوفية، وهي الطريقة العبادية الكشفية، وكل من جرب هاتين الطريقتين علم أن ما لا يوافق الكتاب والسنة منهما فيه من التناقض والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولهذا كان من سلك إحداهما إنما يؤول به الأمر إلى الحيرة والشك، إن كان له نوع عقل وتمييز، وإن كان جاهلًا دخل في الشطح والطامات التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق، فغاية هؤلاء الشك، وهو عدم التصديق بالحق، وغاية هؤلاء الشطح وهو التصديق بالباطل(٢).

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (٥/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل، (٥/ ٣٤٥ - ٣٤٦).

المطلب الثاني
الصلة في بعض المسائل

❁ أولاً: معرفة الله.

معرفة الله تعالى عند السلف والإقرار بربوبيته والشعور بالافتقار إليه تعالى أمر فطري، فطر الله تعالى الخلق عليه، لا تحتاج إلى واسطة خارجية، وهي تنمو في ضمير الإنسان ونفسه شيئًا فشيئًا بحسب كمال الفطرة، إذا سلمت من المعارض المفسد.

وهي لا تعني العلم بالإسلام على وجه التفصيل، ولا تغني عن بعثة الرسل ونزول الشرائع؛ إذ لا يمكن الوصول إلى هذا إلا عن طريق بعثة الرسل.

وهي ليست قاصرة على القدرة والتمكن من معرفة وجود الله تعالى وربوبيته، بل تزيد على القدرة بالإرادة التامة، فالقدرة الكاملة والإرادة التامة تستلزم وجود المقدور والمراد، فالخلق فُطروا على القدرة والمعرفة وإرادتها، وذلك يستلزم الإيمان[1].

وقد دل الكتاب والسنة على أن الخلق مفطورون على معرفة الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

---

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية، (٨/ ٣٨٣،و٤٤٤ - ٤٤٩).

﴿٣٠﴾ [الروم: ٣٠]، وقول النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»(١).

والنتيجة المترتبة على القول بفطرية معرفة الله هي إفراد الله تعالى بالعبادة، فهو أول واجب على المكلف.

وقد ذهب الأشاعرة إلى أن معرفة الله تعالى لا بد فيها من النظر العقلي لإثبات وجود الله تعالى، فحصروا الاستدلال على معرفة الله تعالى في الأدلة العقلية الطويلة الشاقة العويصة، كدليل الحدوث، والأعراض، وغيرها ليس هذا موضع بسطها، ومن ثم جعلوا أول واجب على المكلف النظر(٢)، يقول ناظم الخريدة البهية:

وواجبٌ شرعًا على المكلَّفِ   معرفةُ الله العلي فاعرف(٣)

واتبع بعض الصوفية طريقة الأشاعرة في أن معرفة الله تعالى لا تكون إلا عن طريق النظر والاستدلال بالأدلة العقلية، وأن أول واجب على المكلف هو النظر(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولا المشركين، (١٣٨٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، (٢٦٥٨).

(٢) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص٣٣، ونهاية العقول: للرازي، (ج١/ ل ١٤/ ب – ١٥/ أ).

(٣) أحمد الصاوي، ص١٢، وينظر: كذلك حاشيته على جوهرة التوحيد، ص١٥.

(٤) ينظر: الطرق الصوفية في سوريا: عبود العسكري، ص٨، و١٧، و٢٣، و٧٣، ومذكرة في دروس التوحيد: محمد أحمد الشاطري، ص٤، والمقصد النفيس: عبدالله بلفقيه، ص٣، والأجوبة الغالية: زين العابدين العلوي، ص٣.

وبعض الصوفية قال بأنها لا تحصل بالعقل[(١)]، ولكنها تحصل لأهل الكشف، وذلك عن طريق نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد[(٢)]، وبعضهم قسمها إلى ضرورية لأهل الكشف والبصيرة النيرة، ونظرية لأهل الدليل[(٣)] -أي الأشاعرة-، وعامة لأهل النظر -أي الأشاعرة-، وخاصة لأهل الكشف[(٤)].

فنلحظ أن الصوفية فرقت بين معرفة الله عند الأشاعرة، ومعرفة الله عندهم؛ إذ الكشف لا يكون لكل الناس بل إلى أوليائهم وشيوخهم العارفين، وعليه فمعرفة الله عند المريد لا بد له فيها من شيخ الطريقة، وإلا لن تحصل له، يؤكد هذا ما رد به أحد دعاة الصوفية والأشعرية المشهورين في الوقت المعاصر سعيد حوى حيث يقول: "معرفة الله عَزَّوَجَلَّ بابها مفتوح لمن سلك طريق ذلك...، وأن تعليق المعرفة بالله على وجود شيخ من طراز خاص وتأثيم من لا يسلكون على يد أمثال هذا الشيخ يعني أن ملايين المسلمين ماتوا وهم جهال بالله، وبعضهم المفسر، وبعضهم المحدث، والحق أن الاصطلاح على المشيخة الصوفية جاء متأخرًا في العصور الإسلامية، فهل كان الناس قبل ذلك لا يعرفون الله وهم أفضل الأجيال على

---

(١) التعرف على مذهب التصوف: للكلاباذي، ص٧٨.

(٢) ينظر: حاشية الخريدة البهية: لأحمد الصاوي، ص٤١ - ٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٤) ينظر: الحاشية على الصلوات الدرديرية: لأحمد الصاوي، ص٦.

الإطلاق"[١].

وبعضهم جمع بين طريقة المتكلمين وطريقة الصوفية لمعرفة الله تعالى، وجعله هو الطريق الكامل، حيث يقول: "الكشف عن الله بواسطة العقل؛ أي الاستدلال والبرهان، ثم الاتصال به عن طريق التصفية"[٢].

مما سبق عرضه تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة معرفة الله، فجميعهم لم يجعل معرفة الله تعالى فطرية، وجل اهتمام القوم كان بالمعرفة فقط والاستدلال على ربوبيته.

واختلفوا في المسلك الذي أثبتوا به معرفة الله تعالى، فالأشاعرة وبعض الصوفية حصرها في الأدلة العقلية، وجعلوها أول واجب على المكلف، وبعض الصوفية جعل طريقها الكشف، وبعضهم جمع بين الطريقتين.

كما أن معرفة الله عند الأشاعرة لا بد لها من دليل، وعند الصوفية لا بد لها من شيخ للمريد ورياضة ومجاهدة.

وبهذا يعلم أن بُعد الفريقين عن المنهج الشرعي هو الذي أدى بهم إلى هذا التناقض والاضطراب، وإيجاب ما لم يوجبه الله تعالى على خلقه وعباده، فمن رحمته عَزَّوَجَلَّ أن فطر الناس على معرفته والإقرار بربوبيته، فما كان من القلوب السوية إلا عبادته وحده؛ لأن هذا لازم لمعرفته تعالى، وهو

---

(١) تربيتنا الروحية، ص٢٤٠.

(٢) التفكير الفلسفي في الإسلام: عبدالحليم محمود، (١/ ٢٣٩ - ٢٤٣)، وفلسفة ابن الطفيل، ص٣١.

أول واجب على المكلف فـ"النبي ﷺ لم يدعُ أحدًا من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه، كما قال في الحديث المتفق على صحته لمعاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بعثه إلى اليمن: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يُوَحِدُوا الله تَعَالَى...**»[1]، وكذلك سائر أحاديث النبي ﷺ موافقة لذلك "[2].

ويُلحَظ التصريح بلفظ«**أَوَّلَ**» في الحديث حيث قال: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**» فهو نص في الموضوع.

وهذا هو منهج الرسل جميعًا؛ إذ إنهم يأمرون بالغايات المطلوبة من الإيمان بالله ورسوله وتقواه، ويذكرون من طرق ذلك وأسبابه ما هو أقوى وأنفع، وأما أهل البدع المخالفون لهم فبالعكس؛ يأمرون بالبدايات والأوائل[3].

فجميع الجن والإنس معترفون بالخالق مقرّونَ به، مع أن جمهورهم لا يعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء المتكلمون، فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (٧٣٧٢)؛ وفي مواضع أخرى؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (١٩).

(٢) درء التعارض، (٨/ ٦ – ٧).

(٣) المصدر نفسه.

ضروري لهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢][1].

❁ ثانيا: توحيد الله.

لقد استقرأ السلف الصالح نصوص الكتاب والسنة، فوجدوا أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام باعتبار تعلقه بالله تعالى[2]، **الأول: توحيد الربوبية**: وهذا التوحيد هو الذي فطرت عليه الخلائق، وأقر به المشركون، ولم يخرجهم من الشرك، ولم يدخلهم في الإسلام، بدليل مقاتلة الرسول ﷺ لهم مع أنهم أقروا به، وهذا القسم اهتم به كثير من المتكلمين وركزوا عليه. **والثاني: توحيد الإلهية**: وهو الذي من أجله أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، ولم يقر به المشركون، ولأجله كانت الخصومة بين الرسل وأقوامهم، وبه افترق الناس إلى مؤمن موحد أو كافر مشرك، وهذا القسم أهمله المتكلمون، ولم يهتموا به. **والثالث: توحيد الأسماء والصفات**: وهذا القسم كثر النزاع فيه بين أهل القبلة، وافترقوا فرقًا حادت كلها عن المنهج الحق، إلا أهل السنة والجماعة الذين اقتفوا أثر الرسول ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم.

---

(١) المصدر نفسه، (٨/ ٤٨٢)؛ وينظر: مجموع الفتاوى، (١٦/ ٣٢٨).

(٢) ممن ذكر هذا التقسيم: الطحاوي رحمه الله تعالى، ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، المتن، (١/ ١٧)؛ وابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ص٦٩٣؛ وابن القيم في طريق الهجرتين، ص٣٠؛ والحكمي في معارج القبول، (١/ ٩٨).

وينقسم التوحيد إلى قسمين باعتبار تعلقه بالمخلوق[١]؛ الأول: توحيد المعرفة والإثبات، والتوحيد العلمي الخبري، وهذا يشمل توحيد الربوبية والأسماء والصفات. والثاني: توحيد القصد والطلب، والتوحيد الإرادي الطلبي، وتوحيد العبادة، وهذا يشمل توحيد الإلهية.

والتوحيد إذا ذكر مطلقًا عند أهل السنة والجماعة دل على أنواع التوحيد جميعها، وإذا ذكر أحدها فقط دخل الآخران في معناه إما بطريق الشمول أو التضمن أو الالتزام؛ فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، وتوحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات شامل للنوعين، دل على هذه العلاقة استقراء نصوص القرآن الكريم.

أما عن التوحيد عند الأشاعرة فهو نفي للتثنية والتعدد والتبعيض والتركيب والتجسيم والحدوث والتجزئة عن الله تعالى، فالله واحد في ذاته وصفاته وأفعاله[٢]، وبناءً عليه أنكروا بعض الصفات الإلهية كالوجه واليد والعين والاستواء... الخ؛ لأنها على حد زعمهم تدل على التركيب والتشبيه والتجسيم والحدوث والأجزاء، وعدُّوا نفيَها توحيدًا[٣]، "فلا يمكن على

(١) ممن ذكر هذا التقسيم: ابن تيمية في مجموع الفتاوى، (١/ ٣٦٧)؛ والتدمرية، ص٢٠، وابن القيم في مدارج السالكين، (٣/ ٤٤٩).

(٢) ينظر: الإنصاف: للباقلاني، ص٣٣-٣٤، والاعتقاد: للبيهقي، ص٦٣، وشرح الأسماء الحسنى: للقشيري، ص٢٣، والأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى، (٢/ ٥٨٩).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، ص١٤٢؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١٠/ ٥٩١ - ٥٩٢)، ت: سليمان الغفيص؛ والتسعينية، (١/ ٢٧١)؛ وطريق الهجرتين: لابن تيمية، ص١٧٦.

أصولهم التي أصّلوها وقواعدهم التي أسسوها محبة الله ولا مدحه ولا حمده ولا تمجيده ولا الثناء عليه ولا تعظيمه...الخ "[١].

ثم أوّلوا كثيرًا من نصوص الصفات تارة، وأخرى فوّضوا معاني علمها إلى الله تعالى بناءً على شبههم التي زعموها، وقد أفنوا أعمارهم لإثبات توحيد الربوبية، ونفي الصفات التي لا تتفق مع أدلتهم العقلية، وخير شاهد لهذا كتبهم لكل من اطلع عليها، لا سيما المتخصصون.

أما توحيد العبادة وما يقابله من شرك فلا ذكر له في كتب عقائدهم إطلاقًا، فهم "منكرون لحقيقة عبادة الله تعالى، وإن قاموا بصورها وظواهرها، فإن حقيقة العبودية كمال محبته وكمال الذل له، وهم قد أقروا بأنه لا يحبه أحد ولا يمكن أن يحِب، واحتجوا على ذلك بأن المحبة تستلزم المناسبة بين المحب والمحبوب، ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق، وهذا إنكار لحقيقة (لا إله إلا الله)؛ فإن الإله هو المألوه، المستحق لغاية الحب بغاية التعظيم، فنفوا هذا المعنى بتسميته مناسبة"[٢].

وترتب على ذلك وقوع بعضهم في الشرك، ومن آثار هذا الشرك الصُّراح اتخاذ القرابين وإراقة الدماء لغير الله، وتعظيم المزارات والقبور وشد

(١) الصواعق المرسلة: لابن القيم، (٤/ ١٤٣٤ - ١٤٣٥)، بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق، (٤/ ١٤٩٠ - ١٤٩١)

الرحال إليها، والدعاء عندها، والتوسل والاستغاثة بالأموات[١]، وأصبح الشرك عندهم فقط في الربوبية، فهو -كما يرونه- اعتقاد أنّ أحدًا غير الله يضر وينفع، فالمشرك لم يقدر الله حق قدره، وألفوا في ذلك كتبًا[٢]، ودافع بعضهم عن القائلين بهذه الافتراءات، ورد البعض الآخر على أهل السنة الذين بينوا عوار عقائدهم[٣].

كان هذا نتيجة لإهمالهم توحيدَ الإلهية؛ لأنهم اهتموا بالمعرفة والنظر، فأوردوا لها الأدلة العقلية، وفنّدوها، وردّوا الاعتراضات الواردة عليها بطُرقٍ منطقيّةٍ عويصة[٤].

أمّا عن التّوحيد عند الصّوفية فهو إما التوحيد الشهودي؛ أي الفناء عن

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين: للغزالي، (٢/ ٢٢٨)، والمطالب العالية: للرازي، (٧/ ٢٧٥-٢٧٧)، وفتاوى العز بن عبد السلام، ص ١٩٧ - ١٩٨، وعلم التوحيد: للسيوطي، (١/ ٣١).

(٢) ككتاب شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام: للسبكي، والجوهر المنظم في زيارة النبي المعظم: لابن حجر الهيتمي، والدرر السنية في الرد على الوهابية: لأحمد دحلان، وشواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق: للنبهاني، ورسالة قوة الدفاع والهجوم: لمحمد الطاهر يوسف، ومفاهيم يجب أن تصحح: لمحمد علوي مالكي؛ وكتاب لا ذرائع لهدم آثار النبوة: لعمر عبدالله كامل.

(٣) ينظر: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين: صلاح الدين الإدلبي، ومنهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام: محمد صالح الغرسي. جميعها للرد على كتاب فضيلة شيخنا د/ سفر الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة.

(٤) يراجع ص٣٥٨ وما بعدها من هذا البحث.

شهود السِّوى[١]، وهذا يدّعون حصوله لكثير من السالكين[٢]. وإما التوحيد الوجودي؛ أي الفناء عن وجود السِّوى، وحقيقته عند غلاة الصوفية القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد[٣]، وهم يرون أن شهود الذات مجرّدةً عن الصفات أكمل، فضاهوا قول الجهمية نفاة الصفات[٤]، وقسّموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد العامة، يصح بالشواهد؛ أي الرسالة، وتوحيد الخاصة، وهو الذي يثبت بالحقائق، وتوحيد خاصة الخاصة[٥]، وهو توحيد أصحاب وحدة الوجود، وقد غلا الصوفية في مشايخهم حتى أوصلوهم إلى مرتبة الرّبّ جل وعلا -عياذًا بالله من إفكهم- فادّعوا لهم علم الغيب، وتوسلوا واستغاثوا بهم أحياءً وأمواتًا، وشدوا الرحال لزيارة قبورهم والتبرك بها[٦]، فالتوحيد

(١) ينظر: الرسالة: للقشيري، (٢/ ٥٨٤)، واللمع: للطوسي، ص٥٣، وتاج الصوفية أبو بكر الشبلي: عبدالحليم محمود، ص١٣٥.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لا بن تيمية، (١٠/ ٢١٩)، وطريق الهجرتين: لابن القيم، ص٢٩٢.

(٣) ينظر: فصوص الحكم: لابن عربي، ص٧٦، ورسائل ابن سبعين، ص١٨٤، ومفتاح الجنة: لأحمد الحداد، ص٦١، ومفتاح السرائر وكنز الذخائر: لأبي بكر العلوي، ص٣٥. وقد تأثر الصوفية بالرافضة القائلين بحلول الله في أئمتهم، وجميعهم تأثر بالنصارى القائلين بحلول الله تعالى في عيسى تعالى الله عن قولهم وإفكهم علوًّا كبيرًا.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٥) منازل السائرين: للهروي، ص٤٧.

(٦) ينظر: شفاء الأسقام: للسبكي، ص١٦٠ - ١٦١، وتحفة المريد شرح جوهرة التوحيد: للبيجوري، ص١٥٣، وفلسفة ابن الطفيل: عبدالحليم محمود، ص٤١، والفقهاء والمحدثون، (١/ ٣٧)، وفتاوى الإمام عبدالحليم محمود، (١/ ٤٧٧، ٤٨٥، ٣٣٤- =

عندهم هو توحيد المعرفة والإثبات[١] -أي توحيد الربوبية والأسماء والصفات- فجهلوا حقيقة توحيد الإلهية، لذا نجد أنهم حاربوا دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية، ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعهم؛ لأنها قامت على الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحدَه والتحذير من الشرك وصوره ووسائله، ومنعوا كتبهم، وعدّوها من الكتب المخالفة، وأوقفوا طباعتها، حتى لا تؤثر في عقيدة المسلمين، وقاموا ينشرون كتب الصوفية المشحونة بالشبه والرد على عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها[٢].

أما عن توحيد الأسماء والصفات فقد سلك الصوفية طريقة الأشاعرة في صفات الله تعالى[٣]، فاعتبروا نصوص الصفات من المتشابه، وزعموا أن ظاهرها يوهم التشبيه والتجسيم فلا بد من تأويلها أو تفويضها، وزاد غلاة الصوفية القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

=

٣٣٥)، والموسوعة اليوسفية في أدلة الصوفية: يوسف خطار محمد، (١/ ٨٨، ١٢٣)، والسلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي، ص١٥٦، وإضاءة الدجنة: المقري، ص٢٩ - ٢٨.

(١) ينظر: الموسوعة اليوسفية، (٢/ ٤١٣ - ٤١٤).

(٢) ينظر: دعاوى المناوئين لشيخ الاسلام ابن تيمية عرض ونقد: د/ عبدالله الغصن، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض: د/عبدالعزيز العبد اللطيف، وينظر: الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح، ص٤٢، و٤٤-٤٩.

(٣) اعتمد الصوفية على منهج الغزالي والرازي لإيضاح مذهب السلف كما زعموا ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، ص١٣٥، والكوكب الوقاد: المختار الكنتي، ص٥١، وص٧٩، ومفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٢٣.

وقد سلك الصوفية منهج الأشاعرة في إثبات الصفات[١]، وهذا أحد ناظميهم يقول:

والنّصُّ إن أوهمَ غيرَ اللائق ... بالله كالتشبيه بالخلائق

فاصرفْه عن ظاهره إجماعا ... واقطع عن الممتنعِ الأطماعا

وماله من ذاك تأويلٌ فقط ... تعيّنَ الحملُ عليه وانضبط[٢]

مما سبق بيانه إجمالًا تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة توحيد الله تعالى.

فكلا الفريقين اهتم بتوحيد الربوبية، واعتقد أنه هو الغاية، إلا أنه قد حصل للمتكلمين عن طريق النظر، وللصوفية عن طريق الفناء، و"قد يظن أحدهم -أي أهل الفناء- أنه إذا لم يشهد إلا فعل الرب فلا إثم عليه"[٣]، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام.

وإغفالهم توحيدَ الإلهية أوقعهم في الشرك، وسبب شرك الصوفية هو

(١) ينظر: التفكير الفلسفي: عبدالحليم محمود، ص١٣٤ - ١٤٤، وفتاوى الإمام، (١/ ٩٠)، والسلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي، ص١٣٢، وكبرى اليقينيات الكونية، ص١٣٩ - ١٤٢، وص١٠٨ - ١٢٠، والموسوعة اليوسفية: يوسف خطار، (٢/ ٦٣٧ - ٦٤٧)، والأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى، (٢/ ٥٩٠ - ٥٩١)، وأركان الإيمان: وهبي غاوجي، ص١٩، ومذكرة دروس التوحيد: أحمد الشاطري، ص١١ - ١٥، ومفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٢١-٢٩.

(٢) إضاءة الدجنة: المقري، ص٨٨، وينظر وسيلة السعادة: لابن بون، ص٢٧ - ٢٨.

(٣) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٤٨ - ٣٥١).

غلوهم في شيوخهم، وهذا قد لا نجده عند الأشاعرة.

وقد حصر القوم الشركَ في شرك الربوبية فقط، أما شرك العبادة فلا نجد له مكانًا لجهلهم بتوحيد الإلهية.

وكلا الفريقين اعتمد على شبهة التجسيم والتركيب والتشبيه لنفي صفات الله تعالى، واعتبار أن الصفات من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فاعتمدوا على عقولهم حين أرادوا تنزيه الله، فنفوا الثابت في حق الله تعالى.

وأود تدوين أمر مهم؛ وهو أن الناظر في تفاسير القوم -في غير ما اتفقوا عليه من تأويل- يلحظ أن تأويلات الأشاعرة قد يكون لها وجه في اللغة العربية قد يحتملها ظاهر اللفظ، وإن كان سياق الكلام ومقصود الشارع يدل على بطلانها.

أما الصوفية فقد عمدوا إلى التفسير الإشاري واتبعوا في ذلك طريق الباطنية في التفسير[١]، وتأويلات هؤلاء لا توافق الخطاب الشرعي ولا تلائمه بوجه من الوجوه، وهي مخالفة لإجماع الأمة الإسلامية، وليس لها أصول وقواعد تقوم عليها؛ لا شرعية ولا عقلية، بل هي قائمة على التلبيس والتدليس والغموض[٢].

---

(١) ينظر: الصفدية: لابن تيمية، (١/ ٤-٥)، والإسلام في مواجهة الباطنية: لأبي الهيثم، ص١٩٠، وفي التصوف الإسلامي وتأريخه: نيكلسن، ص٧٦.

(٢) ينظر: بيان مذهب الباطنية وبطلانه: محمد الديلمي، ص٦١ - ٦٤.

ومما سبق بيانه يتضح بطلان اقتصار الصوفية والأشعرية على توحيد الربوبية والأسماء والصفات فقط، وإهمالهم توحيدَ الإلهية، يقول ابن تيمية: "وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة، حتى قلبوا حقيقته... وطائفة: ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية، وأن الله خلق كل شيء، وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال[١]....، وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه كله لله"[٢].

ومما هو معلوم بالضرورة أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل يتضمن أصلين عظيمين؛ هما:

الأول: التوحيد القولي، الذي هو خبر عن الله تعالى، وهو توحيد العلم والخبر، وهو الذي دلت عليه آيات كثيرة، منها سورة الإخلاص.

الثاني: التوحيد العملي، الذي هو توحيد العبادة لله تعالى، وهو توحيد القصد والطلب، وقد دلت عليه آيات كثيرة، منها سورة الكافرون[٣].

فالله تعالى كما أنه هو المبدع الخالق وحده فهو المستحق لأن يعبد

---

(١) يقصد الصوفية وعامة المتكلمين.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ص٤٦٠ وما بعدها، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية، (١/ ٤٧٩ - ٤٨٠)؛ والتدمرية، ص٣ - ٥.

وحده لا شريك له[١].

ومن المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام أن القول بإراقة الدماء لغير الله تعالى وتعظيم المزارات والقبور والدعاء عندها وشدّ الرِّحال لها، كلُّ هذا من الشرك الصريح ووسائله وأنواعه[٢].

فالشرك نشأ في بني آدم عن أصلين؛ هما:

١ـ تعظيم قبور الصالحين.

٢ـ عبادة الكواكب والاعتقاد بأن لها تأثيرًا[٣].

وسبق ذكر أقسام التوحيد والعلاقة بينها[٤]، فبطل قول القوم والحمد لله رب العالمين.

ومما هو معلوم لدى السلف الصالح أن معتقدهم في الصفات قائم على

---

(١) ينظر: درء التعارض: لابن تيمية، (٩/ ٣٧٤)؛ ومجموع الفتاوى، (١٠/ ٢٤٩).

(٢) ينظر: درء التعارض: لابن تيمية، (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨)؛ وبيان تلبيس الجهمية، (١/ ٤٨١)؛ وقد تصدى ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ للرد على مثل هذه الشركيات بمؤلفات إما مستقلة ومنها: الجواب الباهر في زوار المقابر، والرد على الإخنائي، وقاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، والرد على البكري المعروف بالاستغاثة. وإما ضمن مؤلفات أخرى مثل: الرد على المنطقيين، ص٥٤٤ - ٥٤٥؛ وبغية المرتاد، ص١٨٤ - ٢١٧؛ ص٣٦٠؛ ص٣٧٧، ت: موسى الدويش؛ ودرء التعارض، (٥/ ١٤٧ - ١٥٠).

(٣) ينظر: الرد على المنطقيين: لابن تيمية، ص٢٨٥ - ٢٨٦؛ وينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود، (٣/ ٩٧٢ - ٩٨٢).

(٤) يراجع ص٣٦٢ من هذا البحث.

أن الله عَزَّوَجَلَّ يوصف بما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ نفيًا وإثباتًا، فالنفي توقيفي كالإثبات، كلاهما مفتقر إلى دليل(١).

فأهل السنة والجماعة لا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، ولا ينفون عنه إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فمن وصف الله عَزَّوَجَلَّ بغير ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو نفى عنه ما أثبته لنفسه، أو أثبت له ما نفاه عن نفسه، فقد قال عليه بلا علم، والقول على الله بلا علم محرم بنص القرآن(٢).

وهو من اتباع طرق الشيطان وسبله التي يأمر بها، قال تعالى محذرًا عباده منه: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩]؛ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]، ولو وصفنا الله عَزَّوَجَلَّ بما لم يصف به نفسه أو نفينا عنه ما لم ينفه عن نفسه، لكنا قَفَوْنا ما ليس لنا به علم، فوقعنا بذلك فيما نهانا الله عَزَّوَجَلَّ عنه(٣).

---

(١) ينظر: بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية، (١/ ٧٩؛ و٤٤٤)؛ والتدمرية، ص٦ - ٧؛ وص١٤٦؛ ودرء تعارض العقل والنقل، (٥/ ٤٤)؛ والجواب الصحيح، (٤/ ٤٠٥)؛ ومنهاج السنة، (٢/ ٥٥٤)؛ وشرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، (١/ ١١٧).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: لابن سعدي، ص٦٣؛ وص٢٥٠.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، (١/ ٧٥).

❁ ثالثًا: القدر

مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر هو وجوب الإيمان به خيره وشره، وتسليم الأمر لله تعالى؛ لدلالة النصوص الشرعية على ذلك، ووَفق ما فهمه سلف الأمة منها، فالله تعالى عالم بكل شيء، وكتب كل ما هو كائن في اللوح المحفوظ، ولا يكون شيء إلا بمشيئته سبحانه، وهو خالق كل شيء، فلا خالق غيره ولا رب سواه، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة الرسول، منهيٌّ عن معصية الله ومعصية رسوله، فإن أطاع كان ذلك نعمة، وإن عصى كان مستحقًّا للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لأحد على الله تعالى(١).

ومذهب الأشاعرة قائم في القدر على القول بالكسب، وهو في مآله وحقيقته قول الجبرية؛ لأنها تنفي أي تأثير لقدرة العبد في الفعل(٢)، ونفوا الحكمة والتعليل في أفعال الله، وهو رد فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله تعالى(٣).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٦٣ – ٦٤، ٤٤٩ – ٤٥٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٢٥٦ – ٢٦١)، وينظر لعقيدة الأشاعرة في القدر في: لمع الأدلة: لأبي الحسن الأشعري، ص١٢٠ – ١٢١، والتمهيد: للباقلاني، ص٣١٧ – ٣٦٨، والتفسير الكبير: للرازي، مج٤، ج٧، ص١٣١، وهذا قد صرح بالجبر/ وموقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: مصطفى صبري، (٣/ ٣٩٢)، وتحت سلطان القدر، ص٢٠ – ٢١، ورسالة التوحيد: محمد عبده، ص٧٥.

(٣) ينظر: التمهيد: للباقلاني، ص٥٠ – ٥٣، والمواقف في علم الكلام: للإيجي، ص٣٣١ – =

وقد سلك بعض الصوفية مسلك الأشاعرة في القول بكسب الأشعري الذي هو في الحقيقة قول بالجبر[١]، ونفوا الحكمة والتعليل عن أفعال الله[٢]، واحتجت بقدر الله على المعاصي[٣].

ومما سبق بيانه تتضح الصلة بين الصوفية والأشعرية في مسألة القدر، فقد اتفقت الطائفتان في حقيقة القول بالجبر وإن لم تصرح به، لكن هو حقيقة القول بالكسب، وفي نفي الحكمة والتعليل عن أفعال الله تعالى[٤]، وكان هذا الموقف ردَّ فعل مقابل قول القدرية (المعتزلة)، يقول ابن تيمية: "فقابل هؤلاء قوم من العلماء والعباد وأهل الكلام والتصوف، فأثبتوا القدر وآمنوا بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه، وهذا حسن وصواب؛ لكنهم قصّروا في الأمر والنهي والوعد والوعيد، وأفرطوا حتى خرج غلاتهم إلى الإلحاد، فصاروا من جنس المشركين الذين قالوا: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ

=

٣٣٢، والأربعين: للرازي، ٣٥٠ – ٣٥٣.

(١) ينظر: مفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي، ص٨٦، وفلسفة ابن الطفيل: عبدالحليم محمود، ص٣٩، والنفائس العلوية: عبدالله حداد، ص٩٥ – ٩٦، واتحاف السائل، ص٢٧ – ٢٨، ومذكرة دروس التوحيد: أحمد الشاطري، ص٢٦ – ٢٧، والإنسان مسير أم مخير: محمد البوطي، ص٦٣.

(٢) ينظر: تذكير الناس: أحمد العطاس، ص٣٠٢.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ٣٠٠–٣٠٤، ٤٩٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١٤/ ٣٥٥ – ٣٥٩)، (٨/ ٢٣٠).

أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]"(١).

إلا أن الصوفية لما قالوا بالجبر والفناء في توحيد الربوبية عذروا جميع العصاة في معاصيهم، لذا نجدهم لا يفرّقون بين حسنة وسيئة، وعاص ومطيع، ومؤمن وكافر؛ لأن الكل محبوب لله تعالى، وهذه هي حقيقة قولهم بوحدة الوجود(٢)، وإن كان جميعهم مقصرين في جانب الأمر والنهي.

فقولهم في القدر مخالف لمنهج السلف الصالح(٣)، ولأدلة الكتاب والسنة، وهي مخالفة أيضًا للحس والفطرة الإنسانية، ذلك لأن الإنسان يفرق بحسه بين الأفعال التي تكون بإرادته واختياره، وبين الأفعال التي تحصل بدون إرادته، مثل حركة يد المرتعش وحركة القلب وغيرها.

ولذلك كانت آراء القوم واضحة البطلان لكل ذي عقل، وهو قول ظاهر الفساد.

وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى كغيرها من المخلوقات، لا تقوم بالله تعالى، وليس الخلق هو نفس المخلوق، وبذلك "تزول الشبهة؛ فإنه يقال: الكذب والظلم ونحو ذلك من القبائح يتصف بها من كانت فعلًا له، كما يفعلها العبد وتقوم به، ولا يتصف بما خلقه في غيره من كانت مخلوقة له؛ إذ كان قد جعلها صفة لغيره، كما أنه سبحانه لا يتصف بما خلقه في غيره من

---

(١) مجموع الفتاوى، (٨/ ٩٨)، وينظر: الاستقامة، (١/ ١٤٦ - ١٤٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٢/ ١٩٨ - ٢٠٣)، و(٨/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٣) يراجع ص٣٧٣ من هذا البحث.

الطعوم والألوان والروائح...، فإذا كان قد خلق لون الإنسان لم يكن هو المتلون به"(١).

وكذلك فإن ما عليه سلف الأمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين هو أن للعبد تأثيرًا في وجود الفعل، وأن الفعل يقوم به، والعبد يفعل أفعاله بالقدرة التي خلقها الله تعالى فيه(٢).

والله تعالى "يفعل لحكمة وغاية مطلوبة يحمد عليها، أكمل ممن يفعل لا لشيء البتة، كما أن من يخلق أكمل ممن لا يخلق، ومن يعلم أكمل ممن لا يعلم، ومن يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، ومن يقدر أكمل ممن لا يتصف بذلك، وهذا مركوز في الفطر مستقر في العقول، فنفي حكمته بمنزلة نفي هذه الأوصاف عنه، وذلك يستلزم وصفه بأضدادها وهي أنقص النقائص"(٣)، "والقرآن وسنة رسول الله ﷺ مملوآن من تعليل الأحكام بالحكم والمصالح، وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحكم التي لأجلها شرع تلك الأحكام ولأجلها خلق تلك الأعيان"(٤).

فبطَل قَولُ القَوم في القَدَر.

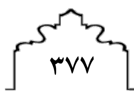
---

(١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٣٩٤).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٨/ ٤٨٧)؛ ودرء تعارض العقل والنقل، (١٠/ ١١٥).

(٣) ينظر شفاء العليل، (٢/ ٥٨٢).

(٤) ينظر: مفتاح دار السعادة، (٢/ ٢٧)؛ وشفاء العليل، (٢/ ٥٣٧-٥٦٩)؛ والحكمة والتعليل عند أهل السنة والجماعة، (٢/ ٣١٨-٤٢٢).



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الحكم وإليه ترجع الأمور، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من وافر نعم الله عليّ، ومن مزيد فضله إليّ، أن يسر لي إتمام هذا البحث، ولا أدعي فيه الكمال، أو الإحاطة، ولكن حسبي أني بذلت فيه قصارى جهدي، وكامل قوتي، وذلك أني اجتهدت في كثير من مسائله، فإن أصبت فهذا من فضل الله وحده، وهذا ما قصدت وأردت، لا حرمني المولى أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله من خطأ لم أتعمده، وزلل لم أتقصده، وأسلي نفسي بأن لي أجر الاجتهاد.

ها أنا ذا ألقي عصا التسيار، لأدوّن خاتمة البحث - جعلها الله خاتمة مسك - بأهم النتائج التي توصلت إليها، وإبراز التوصيات التي أرى أهميتها.

أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها فهي:

- كشف البحث النقاب عن حقائق الصلة بين الصوفية والأشعرية وأثرها في العالم الإسلامي.
- كشفت الدراسة كذلك عن ما أصاب بعض البلاد الإسلامية من

الانحراف والضلال والبدع والمحدثات التي قصمت ظهر أمتنا الإسلامية.

- نصب الصوفية العداء الشديد لدعوة التوحيد وأئمتها، ومحاربة السنة من قبل من ينتسبون إلى الإسلام كالصوفية والأشعرية.

- أشارت الدراسة إلى دور الصوفية لنشر التشيع، فشيعة اليوم صوفية معتزلة أشاعرة مزيج من الفرق، بل والنحل.

- تناقض المنهج لدى الفرق المخالفة، خاصة الصوفية والأشعرية، فكيف يمكن الجمع بين منهج العقل ومنهج الوهم؟؟!

- اهتمام الغرب بالتصوف لتحقيق أهدافهم في القول بوحدة الأديان الموجودة عند أصحاب وحدة الوجود.

- أشعرية اليوم أكثرهم من الأشاعرة المتأخرين، وصوفية اليوم كثير منهم من الصوفية الغلاة المنحرفين.

- الأشعرية كانت معتقدًا، والصوفية كانت مسلكًا، وفات القوم أن مسائل السلوك من جنس مسائل الاعتقاد، كلها منصوص عليها في الكتاب والسنة.

- فساد الصوفية والأشاعرة من جهة الأدلة والمسائل.

وما حصرته في هذه النقاط مبسوط في مكانه ومظانه من هذه الدراسة، والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعلنا ممن يبحث

عن الحق ويلتزم به، وأن يرزقنا تعالى الإخلاص في القول والعمل إنه وحده ولي ذلك والقادر عليه.

أما عن أهم التوصيات التي أوصي بها من خلال هذه الدراسة، فهي:

❁ لا بد من تضافر الجهود لبناء سد منيع لدرء الفتنة، ومنع كل أسباب الفرقة عن كيان هذه الأمة، وهي مسؤولية مشتركة، لكنها على طلبة العلم المختصين آكد وأوجب.

❁ السعي الجاد من قبل كل من آتاه الله تعالى العلم الشرعي الصحيح لنشره، وتكثيف دروس العقيدة والتوحيد والتحذير من الشرك.

❁ المساهمة في وضع خطة محكمة لنشر التوحيد والإسلام بصورته الصحيحة للمعاهد والمراكز والجمعيات العلمية.

❁ الدعم المالي والمعنوي والعلمي لنشر التوحيد والسنة في أنحاء العالم.

❁ تسخير أجهزة الإعلام المرئي والمقروء والمسموع بشتى اللغات لنشر السنة، والتحذير من الفرقة.

❁ تبني مشروع علمي لدراسة الصلة بين أفكار الفرقتين في كل المسائل، عسى الله تعالى أن ييسر لي هذا مستقبلاً.

❁ إسداء النصح بكافة الطرق لهؤلاء القوم عسى الله تعالى أن يهديهم.

❁ إبراز ونشر الدراسات التي اهتمت بتراجع كبار أئمة كلا الفريقين،

والاستفادة من هذا التراجع في دعوة أتباع كل فرقة إلى تأمل حال ومآل أئمتهم.

- إنصاف المخالف حيال تحرير مذهبه أو أقواله.

فاللهم لا تعذب يدًا كتبت تريد نفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين عن دينك، ولا لسانًا أراد الذب والدفاع عن العقيدة الإسلامية، ولا تحرمني بفضلك خير ما عندك بشر ما عندي. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين.



قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: عبيدالله بن محمد العكبري. ت: ٣٨٧هـ.ن: دار الراية.ط١. ١٤١٨هـ.
- أبكار الأفكار: للآمدي. ط: ب.
- ابن سبعين وفلسفته الصوفية: د/ أبو الوفا التفتازاني. ن: دار الكتاب اللبناني.ط١.
- أثر التصوف على مذهب الأشاعرة: منيفة الشمري. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة. ١٤٢٤هـ.
- أثر الفكر الاعتزالي في عقائد الأشاعرة: عرض ونقد: د/ منيف العتيبي. رسالة دكتوراه. قسم العقيدة.جامعة أم القرى.
- الأجوبة الغالية: زين العابدين العلوي. ط: ب.
- الإحسان: عبدالسلام ياسين. ط: ب.
- إحياء علوم الدين. لأبي حامد الغزالي. ت هـ. وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار وملحق به أربع كتب. ن: دار المعرفة. ط: ب.
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد. لإمام الحرمين الجويني. ت. ٤٧٨هـ. حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه. د/ محمد يوسف موسى وعلي عبدالمنعم عبدالحميد. ن. مكتبة الخانجي بمصر. ط. ب.
- أركان الإيمان: وهبي غاوجي.

۞ أساس التقديس في علم الكلام. لفخر الدين الرازي. ن. طبع بمطبعة كردستان العلمية. مصر. ط. ١٣٢٨هـ.

۞ الأساس في السنة وفقهها: سعيد حوى.

۞ استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام: قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧م: د/ باسم خفاجي. المركز العربي للدراسات الإنسانية. السنة الأولى. ع ٤. ربيع الثاني. ١٤٢٨هـ.

۞ الاستقامة: لابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم. ن: دار الفضيلة. ط١. ١٤٢٠هـ.

۞ الإسلام في مواجهة الباطنية: لأبي الهيثم.

۞ الإسلام والإيمان: عبدالحليم محمود. ط: ب.

۞ أسئلة حرجة وأجوبة صريحة: محمد الشعراوي. ن: دار العودة.

۞ أشهر الفرق الأمريكية المعاصرة المنتسبة للإسلام وأثرها العقدي: عرض ودراسة: فهد السنيدي. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة. ١٤٢٥هـ.

۞ أصول الدين: عبدالقاهر البغدادي. ن: دار صادر. ط١.

۞ إضاءة الدجنة: المقري. ط: ب.

۞ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. ت. ٤٥٨هـ. صححه وعلق عليه كمال يوسف الحوت. ن: عالم الكتب. بيروت. ط. ١. ١٤٠٣هـ.

۞ أعمال ملتقى التصوف الإسلامي العالمي في الفترة ما بين ٢٢ـ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ. ن: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. ط١. ١٤٢٦هـ.

۞ الاقتصاد في الاعتقاد: للغزالي. ط: ١. ن: دار الأمانة. بيروت.

۞ اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم: لابن تيمية. ت: د/ ناصر العقل. ط: ٣. ن: الرشد.

۞ الإنسان مسير أم مخير: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ط٥. ٢٠٠٥م.

۞ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به. لأبي بكر بن الطيب الباقلاني. ت. ٤٠٣هـ. تحقيق وتعليق وتقديم. محمد زاهد الحسن الكوثري. ن: مؤسسة الخانجي. ط٢. ١٣٨٢هـ.

۞ بغية المرتاد: لابن تيمية. ت: موسى الدويش. ن: مكتبة العلوم والحكم. المدينة. ١٤٠٨هـ.

۞ بيان تلبيس الجهمية: لابن تيمية= نقض أساس التقديس = نقض تأسيس الجهمية: لابن تيمية. ن: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف.

۞ بيان مذهب الباطنية وبطلانه: محمد الديلمي.

۞ تاج الصوفية أبو بكر الشبلي: عبدالحليم محمود.

۞ تأريخ الدولة الصفوية: محمد سهيل طقوش.

۞ التأريخ السياسي والفكري للمذهب السني في الشرق الإسلامي: عبدالمجيد بدوي.

۞ تأريخ بغداد= مدينة السلام: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب

البغدادي. دار الكتاب العربي. ط. ب.

۞ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين: لأبي المظفر الأسفرايني. ن: المكتبة الأزهرية للتراث. ط.١. ١٤١٩هـ.

۞ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لابن عساكر. المكتبة الأزهرية للتراث. ط.١.

۞ التداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين موارده ومظاهره وآثاره: د/ يوسف الغفيص. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤٢٢هـ.

۞ التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع: لابن تيمية. ت٧٢٨هـ. محمد بن عودة السعوي. ن: مكتبة العبيكان. ط. ٢. ١٤١٤هـ.

۞ تذكير الناس: أحمد العطاس.

۞ تربيتنا الروحية: سعيد حوى.

۞ التسعينية: لابن تيمية. دراسة وتحقيق. د/ محمد بن إبراهيم العجلان. ن: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض. ط. ١. ١٤٢٠هـ.

۞ التشيع والتحول في العصر الصفوي: كولن تيرنر: ترجمة حسين علي عبدالستار. ن: الجمل.ط١. ٢٠٠٨.

۞ التصوف بين التمكين والمواجهة: محمد المقدي.

۞ التصوف: المنشأ والمصدر: إحسان إلهي ظهير. ن: إدارة ترجمان السنة.

- تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: أحمد الكاتب.
- تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي: يوسف احنانة. ن: مطبعة اليديني.٢٠٠٣م.
- التعرف لمذهب التصوف: لأبي بكر محمد الكلابادي. ن المكتبة الأزهرية للتراث. ط.٣.
- التفسير الكبير=مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي. ت. ٦٠٦هـ. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط١. ١٤٢١هـ. توزيع. عباس أحمد الباز.
- التفكير الفلسفي في الإسلام: عبدالحليم محمود. ن: دار الكتاب المصري.
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: للباقلاني. ت: عماد الدين أحمد حيدر. ط: ١. ن: مؤسسة الكتب الثقافية.
- تيسير الكريم الرحمن: عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي. ن: مؤسسة الرسالة.ط.٦. ١٤١٧هـ.
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله: للإمام المحدث أبو عمر يوسف ابن عبدالبر النمري القرطبي. ت: ٤٦٢هـ. توزيع مكتبة ابن تيمية. وقف على طبعه وتصحيحه وتقييد حواشيه للمرة الأولى إدارة الطبعة المنيرية. ط. ب.
- جلال الدين السيوطي وآراؤه الاعتقادية: عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة: سعد خليفة. رسالة دكتوراه جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. ١٤٢٠هـ.
- جمهرة الأولياء: للمنوفي.

- جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية: د/ محمد الجوير. ن: مكتبة الرشد. ط١. ١٤٢٤هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية. ت: ٧٢٨هـ. تحقيق وتعليق: د/ علي الألمعي. ود/ عبدالعزيز العسكر ود/ أحمد الحمدان. ن: دار الفضيلة. الرياض. ط: ١. ١٤٢٤هـ.
- حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد = تحفة المريد على جوهرة التوحيد. ن: دار السلام. ط١. ١٤٢٢هـ.
- حاشية الخريدة البهية: أحمد الصاوي. ط: ١. ن: مطبعة الحلمية وكالة الركشي.
- حاشية جوهرة التوحيد: أحمد الصاوي. ط: ١. ن: مطبعة الحلمية.
- الحاشية على الصلوات الدرديرية: أحمد الصاوي. ت: محمد يوسف.ط: ٢.١٤٢٢هـ.
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: إملاء الإمام الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني. ت: ٥٣٥هـ. تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د/ محمد ربيع المدخلي. الجزء الثاني: د/ محمد بن محمود أبو رحيم. ن: دار الراية. ط: ٢. ١٤١٩هـ.
- حقائق عن التصوف: عبدالقادر عيسى. ط: ب.
- الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة عرض ودراسة: عبدالله بن ظافر الشهري. رسالة لنيل درجة الماجستير. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. جامعة أم القرى. إشراف فضيلة

الشيخ د/ عبدالله الدميجي. ١٤٢٢هـ.

۞ الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية: لأبي العباس أحمد المقريزي. ن: دار صادر. بيروت.

۞ درء تعارض العقل والنقل: لابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم.

۞ دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير. ط: ١. ١٤٠٩هـ. ن: إدارة ترجمان السنة. باكستان.

۞ ذم الكلام وأهله: لأبي إسماعيل الهروي. ت: د/ عبدالرحمن الشبل. ن: مكتبة العلوم والحكم. ط: ١.١٤١٦هـ.

۞ الرد على المنطقيين: لابن تيمية. ن: ترجمان السنة.ط.٤. ١٤٠٢هـ.

۞ رسالة التوحيد: محمد عبده. ت: ١٣٢٣هـ. قدم لها وعرف عنها وعن مؤلفها: حسين الغزال. ن: دار إحياء العلوم. بيروت. ط: ١. ١٣٩٦هـ.

۞ رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي. ت: ٤٤٤هـ. تحقيق ودراسة: محمد باكريم باعبدالله.

۞ الرسالة القشيرية: لأبي القاسم عبدالكريم القشيري. ن: دار المعارف.

۞ رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب: لأبي الحسن الأشعري. ت: عبدالله الجنيدي.

۞ رسائل ابن سبعين. ط: ب.

۞ رسائل ابن عربي: لابن عربي. ن: دار الصدى. ط١.

- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ط٢. ١٤١١هـ.
- سياحة في التصوف الحضرمي: أكرم عصبان. ن: دار الصفوة. ط١.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي. ن: مؤسسة الرسالة.
- شرح الأسماء الحسنى: للقشيري، ط: ٢. دار آزال. بيروت.
- شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية. ت: د/ محمد بن عودة السعوي. ط:١.
- شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز. ن: مؤسسة الرسالة. ط١٠. ١٤١٧هـ. ت: د/ عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط.
- شرح العقيدة الواسطية: للشيخ محمد بن صالح العثيمين. اعتنى به وخرج أحاديثه: فواز الصميل. ن: دار ابن الجوزي. ط. ب.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن قيم الجوزية. ن: دار الكتب العلمية. ط: ٣.
- صحيح البخاري. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.
- صحيح مسلم. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.
- الصفوية الطريقة الدولة الصدام بالعثمانيين د/ طالب الوائلي. ط: ب.
- الصفوية والدولة العثمانية: علي عطرجي.ط: ب.
- الصلة بين الشيعة والتصوف: كامل الشبي. ن: دار الأندلس. بيروت. ط:٣. ١٩٨٢م.

۞ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليها وقدم له: د/علي بن محمد الدخيل الله. ن: دار العاصمة. الرياض. ط: ٣. ١٤١٨هـ.

۞ الصوفية في إندونيسيا نشأتها وتطورها وآثارها: فرحان جهري. رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٨هـ.

۞ الصوفية في تهامة اليمن: عبدالله المصلح. دراسة ميدانية. ن: دار الصفوة.ط١. ١٤٢٧هـ.

۞ الصوفية في حضرموت نشأتها وأصولها وآثارها: أمين السعدي. ن: دار التوحيد. ط١. ١٤٢٩هـ.

۞ الصوفية والفقراء: لابن تيمية. ت: محمد جميل غازي.ط: دار المدني. ط:ب.

۞ طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي. ت: ٧٧١هـ. تحقيق: عبدالفتاح الحلو. ومحمود الطناحي. ن: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط: ١. ١٣٨٥هـ.

۞ الطرق الصوفية الإفريقية: أدوار ورهانات جديدة. وقائع الندوة الدولية التي نظمها معهد الدراسات الإفريقية. الرباط. ٢-٤ اكتوبر. ٢٠٠١م.

۞ الطرق الصوفية المعاصرة في المغرب الأقصى عرض ومناقشة: عبدالله أعياش. رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود. كلية أصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٣هـ.

- الطرق الصوفية في سوريا تصورات ومفهومات قراءات في واقع الحال: د/ عبود العسكري. ن: دار النمير. ط١. ٢٠٠٦م.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن القيم.ت٧١٥هـ. تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد. ن: مكتبة الفيصلية. ط: ب.
- عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين: صلاح الإدلبي. ن: دار السلام.ط١. ١٤٢٩هـ.
- علم التوحيد: للسيوطي. ط: ب.
- عوارف المعارف: للسهروردي، ن: مكتبة القاهرة. ط ١٣٩٣هـ.
- فتاوى الإمام عبدالحليم محمود. ط: ب.
- فتاوى العز بن عبدالسلام. ط: ب.
- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية: لا بن عجيبة الحسني. ت: عبدالرحمن حسن محمود. ن: عالم الفكر.
- فصوص الحكم: محي الدين بن عربي. ت: أبو العلا عفيفي.ن: دار الكتاب العربي. بيروت.
- الفقهاء والمحدثون: عبدالحليم محمود.ط.ب.
- فلسفة ابن طفيل: عبدالحليم محمود.ط.ب.
- فلسفة التصوف في الأديان: عيد الدرويش. ن: دار الفرقد.
- في التصوف الإسلامي وتأريخه: نيكلسون. ت: نور الدين شريبة. ن: مكتبة الخانجي.

۞ القادرية في مورتانيا عرض ونقد: محمد أحمد. رسالة ماجستير جامعة أم القرى. كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. ١٤١٢هـ.

۞ قانون التأويل: للغزالي: ت: زاهد الكوثري. ن: مكتبة التراث. ط: ب.

۞ القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه: د/ عبدالرحمن المحمود. ن: دار الوطن. ط١٤١٨.٢هـ.

۞ كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق: محمد البوطي. ن: دار الفكر. ٢٠٠٥م.

۞ كشف المحجوب: للهجويري. ت: إسعاد عبدالوهاب قنديل. ن: دار النهضة.

۞ الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة: لابن رشد. ط: ب.

۞ الكوكب الوقاد: المختار الكنتي.

۞ لا ذرائع لهدم آثار النبوة د: عمر عبدالله كامل. ن: بيسان. ط١. ٢٠٠٣م.

۞ اللمع: لأبي الحسن الأشعري. ط: ب.

۞ اللمع: لأبي نصر السراج الطوسي. ت: عبدالحليم محمود. ن: دار الثقافة الدينية.١٤٢٣هـ.

۞ مجموع الفتاوى: لابن تيمية. ن: مؤسسة الرسالة. ١٤١٨هـ.

۞ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم: اختصره محمد الموصلي. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. توزيع مكتبة عباس أحمد الباز. مكة. ط: ب.

- مدارج السالكين: لابن القيم، تحقيق فضيلة الشيخ د/ صالح التويجري، نسخة مستلة من أطروحة الدكتوراه.
- المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة: محمد البوطي. ن: دار الفكر.٢٠٠٨م.
- مذكرة دروس التوحيد: محمد الشاطري.
- مشايخ الصوفية الانحراف التربوي والفساد العقدي: عبدالسلام ياسين أستاذا ومرشدا: أبو عبدالرحمن ذو القفار. ط٢. الرباط.
- مصادر التلقي عند الأشاعرة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة: زياد الحمام. رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود. كلية التربية. قسم الثقافة. فرع العقيدة. ١٤٢٥هـ.
- مصادر التلقي عند الصوفية: هارون صديقي. ن: دار الراية. ط١.
- المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: عرضًا ونقدًا: صادق سليم صادق.ط٢. ١٤٢٧هـ.
- المطالب العالية من العلم الإلهي: للرازي. ضبطه وخرج آياته: محمد عبدالسلام شاهين. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط: ١. ١٤٢٠هـ.
- مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيِّئ على الأمة الإسلامية: إدريس محمود إدريس. ن: مكتبة الرشد. ط٢. ١٤٢٦.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: لحافظ الحكمي. ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: عمر بن محمد أبو عمر. ن: دار ابن القيم. ط: ٣. ١٤١٥هـ.

۞ المعرفة في الإسلام مصادره ومجالاتها: د/ عبدالله القرني. دار عالم الفوائد.ط١. ١٤١٩هـ.

۞ مفاهيم يجب أن تصحح: محمد علوي مالكي. ن: دار الإنسان. ط:١.

۞ مفتاح الجنة: أحمد مشهور الحداد. ط: ١. ن: مطبعة المدني.

۞ مفتاح السرائر وكنز الذخائر: لأبي بكر العلويط: ١. نك مطبعة المدني.

۞ مفتاح دار السعادة: لابن القيم. تحقيق: محمد بيومي. ن: مكتبة الإيمان. ط: ب.

۞ مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين: لأبي الحسن الأشعري. ن: المكتبة العصرية.

۞ مقدمة ابن خلدون. ن: دار صادر.

۞ المقصد النفيس: عبدالله بلفقيه

۞ المنتظم في تأريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي. ت: ٥٩٧هـ. ن: مطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة. حيدر آباد. ط: ١. ١٣٥٨هـ.

۞ منهاج السنة: لابن تيمية.ت: محمد رشاد سالم. ط٢. ١٤٠٩هـ.

۞ منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام: محمد الغرسي.ط١. ١٤٢٧هـ.

۞ منهج الأشاعرة في العقيدة: د/ سفر الحوالي.

۞ منهج السلف في فهم النصوص بين النظرية والتطبيق: محمد علوي

المالكي. ط١٤١٩هـ.

- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة: جابر أمير.
- منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله: خالد بن عبداللطيف نور. مكتبة الغرباء الأثرية.ط١. ١٤١٦هـ.
- منهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك والإعلام بأن الأشعرية والماتريدية من أهل السنة: عبدالفتاح اليافعي. ن: الجيل الجديد. ط ١. ١٤٢٨هـ.
- المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب: عبدالمجيد النجار. ن: دار الغرب الإسلامي.ط١.
- موجز الكلام شرح منظومة العوام: محمد باعطية.
- الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية: يوسف خطار.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: د/ عبدالرحمن المحمود. ن: مكتبة الرشد. ط١. ١٤١٥هـ.
- موقف ابن تيمية من الصوفية: د/ محمد العريفي. ن: دار المنهاج. ط١. ١٤٣٠هـ.
- موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين: مصطفى صبري.
- موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة: سليمان الغصن. ن: دار العاصمة.ط١. ١٤١٦هـ.

۞ النفائس العلوية: عبدالله حداد.ط: ب.

۞ نهاية العقول في دراية الأصول: للرازي.مخطوط.مصور من دار الكتب المصرية.رقم ٧٤٨.علم كلام.

۞ موقع جامعة الأحقاف:

http://ahgaff.edu/ahgaffold/index.asp.

۞ موقع الدار الحسينية:

http://www.darhadit.ac.ma/Etablissement/Etab_Apercu.aspx

۞ المصريون ٣١ - ١٠ - ٢٠٠٧

۞ المصريون ١٣ / ٣ / ٢٠٠٩

۞ الشرق الأوسط اللندنية ٢٠/ ٨/ ٢٠٠٩



فهرس الموضوعات

ملخص بحث ٣٢٥

المقدمة ٣٢٨

المبحث الأول: النشأة والصلة ٣٣٣

المطلب الأول: نشأة الأشاعرة ٣٣٣

المطلب الثاني: نشأة الصوفية ٣٣٨

المطلب الثالث: الصلة بينهما ٣٤٤

المبحث الثاني: الصلة في المنهج والمسائل العقدية ٣٥٠

المطلب الأول: الصلة في منهج الاستدلال ٣٥٠

المطلب الثاني: الصلة في بعض المسائل ٣٥٧

أولاً: معرفة الله ٣٥٧

ثانيا: توحيد الله ٣٦٢

ثالثًا: القدر ٣٧٣

الخاتمة ٣٧٧

قائمة المراجع ٣٨١